مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– العدد الخامس عشر

روايات كتاب الكافي وأثرها في معتقد "علم الأئمة" عند الشيعة الإمامية

د/ مُحَمَّدُ لُطْفِيُّ صَابِر السَّيِّدِ (*)

ملخص البحث:

تمثل روايات الشيعة الإمامية أحد أهم مصادر التلقي لتثبيت العقائد الإمامية، وقد اعتمدت الإمامية على مجموعة من كتب المرويات قدمتها على غيرها، وعدَّتها أكثر الكتب ثقة وقبولًا للرواية، وقد مثل كتاب الكافي أحد أهم تلك الكتب، وحظى الكافي بمكانة عالية عند الإمامية على مستوى طبقاتها جميعًا، سواءً طبقة العلماء أم العامة، حيث مثل الكافي أحد أهم الكتب الاستشهادية التي يستند إليها علماء الإمامية في توثيق رؤاهم العقدية، كما لقيت مرويات الكافي جانب قبول عند العامة الذين استمدوا عقائدهم من تلك الروايات، وقد نال الكافي تلك المكانة عند الإمامية نظراً للمكانة التي حظى بها الكليني بين أقرانه من الإمامية، هذا وقد أسس الكليني من خلال مرويات الكافي لعديد من العقائد التي استحدثها على ساحة الفكر الإمامي، والتي تتعلق بمعتقدهم في الإمامة، حيث أسس الكافي لمعتقد علم الأئمة، والذي انطلق فيها وفقًا لخلفيته العقدية في مسألة الإمامة، والتي لم تفرق بين مكانة النبي ومكانة الإمام، وقد خلق حالة من التلازم الفكري والعقدي بين مقامي النبوة والإمامة، كما خلق الكليني حالة من المكانة القدسية للإمام والتي استوجب معها نوعًا من العلم الخاص الذي فاق كافة العلوم البشرية؛ فخرج به الكليني من خلال مروياته من حيز البشرية إلى أفاق القدسية التي تخطى بها علم الأنبياء والملائكة، وقد دعم الكليني تلك الأفكار من خلال خلق صورة أسطورية عن الإمام المؤله، والتي استهوى بها نفوس العامة من أتباع مذهب الإمامية. هذا وقد مرت مرويات الكافي بمراحل مختلفة حتى وصلت لتثبيت هذا المعتقد في فكر الإمامية، وقد أثرت مرويات الكافي في طبقات علماء الإمامية حيث استعانوا بها لتأكيد عقيدة علم الأئمة؛ فاستحدثوا من خلالها العديد من المستجدات العقدية، والتي خرجت من رحم تلك الروايات. هذا وعلى الرغم من مكانة الكافي عند الإمامية إلا أن مروياته حكم عليها بالترك والضعف وفق الضوابط الإمامية، وذلك لروايته عن كثير من الرواة الذين حُكِم عليهم بالكذب والضعف، وهذا ما أشار إليه بعض من علماء الإمامية بأن مرويات الكافي تحتاج إلى إعادة حكم وفق ضوابط علم الرجال والحديث، كما أن مرويات الكافي قد خالفت ضوابط علم الحديث عند أهل السنة مما استوجب معه رد تلك الروايات وعدم الأخذ بها.

الكلمات المفتاحية:

(*) الْمُدَرِّسُ بِقِسْمِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّيَّةُ الْآدَابِ جَامِعَةُ الوادي الْجَدِيدِ.

روايات الكافي وعلم الأئمة – علم الأئمة عند الإمامية – أثر روايات الكافي في تثبيت عقدية علم الأئمة – مرويات الكافي عن علم الأئمة – الكليني وكتابه الكافي أبواب علم الأئمة

The narrations of al-Kafi's book and their impact on the belief of "the science of the imams" among the Imami Shiites

Research Summary The Imami Shiite narrations represent one of the most important sources of receiving to establish the Imami beliefs, and the Imamiyyah relied on a group of narration books that it presented over others and considered them the most trusted and accepted books of narration. , whether the class of scholars or the common people, where al-Kafi represented one of the most important martyrdom books on which the Imami scholars depended in documenting their doctrinal visions. Al-Kulayni among his peers from the Imamiyyah,Al-Kulayni established through Al-Kafi's narrations of many of the beliefs that he introduced on the arena of Imamate thought, which are related to their belief in the Imamate. And he created a state of intellectual and doctrinal interdependence between the stations of prophecy and imam, just as al-Kulayni created a state of the sanctity of the imam, which required a kind of special knowledge that surpassed all human sciences. Prophets and angels, and al-Kulayni supported these ideas by creating a mythical image of the deified imam, with which he fascinated the souls of the masses of the Imamis sect.. Al-Kafi's narrations have gone through different stages until they reached to establish this belief in the Imamiyya thought. The Al-Kafi narrations affected the layers of Imami scholars, as they used them to confirm the doctrine of the knowledge of the imams, so they created through them many doctrinal developments that emerged from the womb of those narrations. This and despite the position of al-Kafi in the Imamiyyah, his narrations were judged to be left and weak according to the imam rules, for his narration from many narrators who were afflicted with ills and judged to be lying and weak, and this is what some of the Imami scholars pointed out that al-Kafi's narrations need to be re-ruled according to the controls The science of men and hadith, and the narrations of al-Kafi have violated the rules of hadith science according to the Sunnis, which necessitated the rejection of those narrations and not taking them into account.

key words:

The narrations of al-Kafi and the science of the imams - the science of the imams according to the imams - the effect of the narrations of al-Kafi in establishing the doctrine of the knowledge of the imams - the narrations of al-

Kafi on the science of the imams - al-Kulayni and his book al-Kafi, the chapters on the science of the imam.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم... وبعد،،، فتمثل الروايات التي يتناولها رواد كل مذهب عقدي أحد أهم الأصول الاستشهادية التي ترسخ عقائد أتباع هذا المذهب، ونظرًا لحالة الخلاف التي أصابت الأمة في بعض العقائد الخلافية؛ فإن تلك العقائد خلقت حالة من التحفز لدى علماء تلك الفرق التي استحدثت بعض المعتقدات على ساحة فكرها، ولم يكن لها أصول تستند إليها لدعم رؤيتها حول تلك العقائد، ومن أكثر الفرق التي سعت جاهدة نحو تحقيق مبدأ الاستناد الأصولي على شواهد مروية لتأكيد فكرها هي الإمامية، حيث ظل معتقد الإمامة عندهم أحد أهم العوائق الفكرية التي تحتاج إلى تثبيت من خلال مرويات تؤكد رؤيتهم لفكرة الإمامة، وقد استحدثت الإمامية مجموعة من العقائد اللازمة لمقام الإمامة، والتي خلفتها الأحداث السياسية والتطورات الفكرية على ساحة المعتقد الإمامي، وقد احتاجت تلك المستحدثات لغطاء قدسي تخرج منه حتى تلقى قبولًا لدى العامة من اتباع المذهب الإمامي، ولم يمكن سمة مخرج لتلك المستحدثات سوى الاعتماد على تأويل الآيات القرآنية مع ما يتوافق من تلك المستحدثات، وتوليد روايات حديثية مضافة إلى الأئمة تضمن لهم بقاء تلك المستحدثات، هذا وقد اعتمد الإمامية في ذلك على مجموعة من الكتب الحديثية، وصفت بأنها أكثر كتب الإمامية قبولًا وثقة لديهم، وكان على قمة تلك الكتب الكافي للكليني، حيث حظى الكليني بمكانة عظمى بين أتباع المذهب الإمامي مما نقل تلك المكانة بالتبعية إلى كتابه الكافي، فمثل الكافي الجانب الاستشهادي والدلالي الأعظم في كتب الإمامية، وقد استطاع الكليني من خلال مرويات الكافي أن يخلق حالة من التأسيس الفكري لعقائد الإمامية مستغلًا حالة القبول التي يحظى بها داخل الفكر الإمامي، ومن أهم تلك المستحدثات معتقد "علم الأئمة" والتي سعى الكليني من خلال أبواب عدة داخل كتاب الكافي لتثبيت هذا المعتقد داخل نفوس الإمامية، وقد استطاع الكليني أن يرسم صورة أسطورية استهوت عقول العامة ونفوسهم حول الإمام المقدس، والذي يستطيع بعلمه الوصل خارج نطاق البشرية إلى حيز القدسية، هذا وقد استطاع الكليني من خلال مروياته في الكافي أن ينقل خلفيته العقدية حول معتقد الإمامة إلى ساحة الفكر الإمامي، حيث ترجم تلك الخلفيات إلى روايات استعان بها علماء الإمامية في التدليل على رؤيتهم العقدية من خلال استحداث عقائد خرجت من رحم تلك الروايات،

وعليه سوف نتناول مرويات الكافي في معتقد علم الأئمة وبيان أثرها على معتقد الإمامية والتأسيس لهذا المعتقد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تمثل مواضع الخلاف في المسائل العقدية مع مذهب الإمامية، أحد أهم جوانب البحث لبيان أوجه الاختلاف في تلك القضايا، حيث استحدثت الإمامية العديد من القضايا العقدية، التي نشأت في أوقات متأخرة في التاريخ المذهبي للإمامية، مما زاد من حدة الخلاف الفكري مع رواد هذا المذهب، ويعد علم الأئمة أحد أهم القضايا التي استحدثت على ساحة الفكر الإمامي، وتأتي أهميته من كونه الباب الواسع الذي يدخل منه كافة العقائد المستحدثة على ساحة الفكر الإمامي، والتي تضمن لها غطاءً قدسيًا لكونها منسوبة إلى الأئمة، والتي نبعت من فيض علمهم الذي لا يلحقه شك ولا ريب، وقد اعتمد التأسيس لتلك العقيدة على روايات نسبت إلى الأئمة، وأخذت حيز القدسية والثقة من خلال كتب الروايات والتي منها كتاب الكافي، وتناول تلك الروايات وبيان أثرها في التأسيس لهذا المعتقد، يغلق بابًا كبيرًا يلج منه كل فكر مغالٍ، ومخالف لصحيح الدين، وهنا يكمن أهمية الموضع وسبب اختياره.

إشكاليات البحث:

عند تناول البحث بالدراسة، ظهرت كثير من الإشكاليات، التي حاول البحث أن يجيب عنها، والتي منها. ما أهمية كتاب الكافي من حيث مكانته الاستشهادية عند الإمامية؟ هل استطاعت روايات الكافي أن تأسس لمعتقد علم الأئمة؟ إلى مدي وصل الكافي من خلال مروياته في رسم صورة ذهنية عن علم الأئمة؟ ما الأثر الذي تركه الكافي من خلال مروياته على طبقات الإمامية للتأصيل لمعتقد علم الأئمة؟ هل وصلت روايات الكافي لدرجة عالية من الصحة تجعله محل قبول وثقة؟ وغيرها من الإشكاليات التي يحاول البحث أن يجيب عنها من خلال تناوله لهذا الموضوع.

مناهج البحث:

اعتمد البحث على عدة مناهج استخدمها في الوصل إلى النتائج النهائية للبحث؛ منها **المنهج التحليلي:** حيث اعتمد البحث على تحليل الروايات التي اعتمد عليها الكليني في الكافي وبيان التحليلات الفكرية التي تعلقت بها، لبيان مدى أثر تلك الروايات في التأسيس لمعتقد علم الأئمة. و**المنهج الوصفي:** في وصف الحالة الفكرية للكليني والكافي من خلال مروياته وبيان

مدلولها. و**المنهج التاريخي:** وفيه اعتمد البحث على تتبع الحالة الفكرية لمعتقد علم الأئمة لبيان كيفية ظهوره وتثبيته في مذهب الإمامية، وتتبع التدرج التاريخي لأقوال علماء الأمامية في هذا المعتقد. و**المنهج النقد:** وفيه قدم البحث الانتقادات لروايات الكافي وأقوال علماء الشيعة الإمامية، حتى يتمكن من استخلاص النتائج المترتبة على تلك الأقوال.

خطة البحث: جاء البحث في مقدمة وأربعة مباحث؛ **أما المقدمة:** اشتملت على تقديم البحث وأهمية الموضع، وإشكاليات الدراسة، والمنهج المستخدم في البحث.

المبحث الأول– الكافي ومكانته عند الإمامية:

المبحث الثاني– روايات الكافي والتأسيس لمعتقد علم الأئمة:

المبحث الثالث – أثر روايات الكافي على رؤية الإمامية لمعتقد علم الأئمة:

المبحث الرابع – نقد الكافي ورواياته، أما **الخاتمة، فقد** اشتملت على أهم النتائج.

تمهيد: تمثل كتب السنة الشيعية أحد مصادر التلقي، وبناء المعتقد الشيعي عند العامة من أتباع المذهب الشيعي، حيث عمد علماء الشيعة إلى رسم حدود الاعتقاد من خلال نصوص شيعية نسبت إلى الأئمة، واستطاعوا من خلال تلك النصوص، رسم ملامح الوعى العقدي في المذهب الشيعي، وقد اعتمدت تلك المصادر على معالجة الموضوعات المهمة داخل المعتقد الشيعي، حيث تصدت تلك المصادر للمسائل الخلافية بين الشيعة وغيرها من المذاهب الأخرى.

هذا وقد تنوعت فرق الشيعة نفسها في الاستفادة من تلك المرويات الشيعية، ولعل أكثر الفرق الشيعية اعتمادًا على ترسيخ المسائل الخلافية من خلال المرويات الشيعية هم الإمامية، حيث صنفت الكتب التي حوت روايات شيعية أناها تمثل النواة لنقل أسس الاعتقادات في مذهب الإمامية، ولعل مسألة الإمامة قد نالت مكانتها بشكل كافٍ داخل تلك المرويات، حيث عمدت الإمامية إلى رسم تجسيد حي للإمام المؤله داخل المعتقد الشيعي، وهو ما أعطى للأئمة مكانة قدسية داخل نفوس أتباع المذهب الشيعي، ولعل أكثر المسائل التي أسندت إلى الأئمة، والتي حاول من خلالها الإمامية إقامة الهيكل الوجداني للإمام المقدس، هو علم الإمام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

هذا وقد حاول الإمامية دعم تلك الفكرة من خلال عدة نصوص لمرويات شيعية، خلقت من علم الإمام ومكانته مسألة من المسلمات في عقيدة أتباع المذهب الإمامي؛ حيث نالت مجوعة من الكتب مكانتها في الأصول المعول عليها كثيرًا في المذهب الإمامي، ويعد كتاب الكافي للكليني، أحد أهم الكتب الدلالية للمرويات الإمامية.

وقد نال الكافي مكانته في المرويات التي اعتمد عليها كثير من علماء مذهب الإمامية، واستندوا إلى كثير من مروياته التي أسست لعقائدهم التي استحدثت مع مرور الزمن داخل المذهب الإمامي. هذا وقد أفرد الكليني بابًا تحت مسمى "الحجة" وأفرد فيه روايات تناولت الإمامة من كافة جوانب المعتقد الإمامي، حيث أحاطه بهالة وجودية نقلت الإمام من حيز البشرية إلى حيز القدسية، ومن الأمور التي تحدث عنها الكليني في الكافي علم الأئمة، وقد تناول هذا الباب بشيء من التفصيل والتنوع حيث أسند إلى الأئمة أنواعًا من العلوم، جعلت نتاج أقوال الأئمة وأفعالهم محصنة بالعلم الدني الذي لا يصيبه الخطأ، ولا يدركه النسيان. وعليه فسوف تناول باب العلم في كافي الكليني حتى نتحسس الخلفية الفكرية التي بنى عليها علماء الإمامية منهجهم في علم الأئمة.

المبحث الأول- الكافي ومكانته عند الإمامية:

يعد الكافي أحد مصادر التلقي لمرويات مذهب الإمامية، وهو أحد المراجع العقدية المعول عليها كثيرًا في كتب علماء الشيعة، حيث يعد واحدًا من أصح الكتب الحديثية عند الشيعة الإمامية، وهو أحد الجوامع الحديثية الكبرى[١] التي يدور عليها رحى المعتقد الإمامي، والتي نالت مكانتها من كونها جمعت أحاديث أربعة الآلف رجل من أهل العراق والشام والحجاز كلهم أخذوا عن جعفر بن محمد الصادق، ونقلوا عنه برواية حدثني[٢]، وقد حوت تلك الكتب الأصول الأربعمائة للإمامية، والتي اعتبرها البعض أجوبة المسائل التي نسبت إلى جعفر بن محمد الصادق، ومنهم من أضاف إليها ما كتب عن علىَ السجاد، وابنه محمد الباقر، وهناك من جعله أعم من ذلك[٣]، وعليه فإن مكانة تلك الكتب عند الإمامية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالجانب الاعتقادي الذي استمد من مرويات جعفر الصادق وغيره من أئمة الإمامية، والتي كان من بينها كتاب الكافي.

المطلب الأول- الكليني وخلفيته العقدية:

---

[١] حيث يستند المعتقد الشيعي في مرويات على أربعة من أهم الكتب الحديثية عندهم وهي : الكافي للكليني وهو محل الدراسة – من لا يحضره الفقيه لابن بابوية القمي والمتوفى ٣٨١هـ، وقد بلغ عدد الأحاديث التي أخرجها ابن بابوية خمسة آلاف وتسعمائة وثلاث وستين حديثًا – تهذيب الكمال، للطوسي، وقد بلغ مرويات الطوسي في كتابه ثلاثة عشر الف وخمسمائة وتسعين حديثا – الاستبصار فيما اختلف من الاخبار للطوسي أيضًا، وعدد أحاديثه خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر حديثًا.

[٢] (الشاهر ودي) علي النمازي: مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن على النماري، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم – طهران): (١٧/١)، (السبحاني) جعفر: كليات في علم الرجال، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ):ص٣٢٦

[٣] (الطهراني) أقا بزرك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (دار الأضواء – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م): (١٦٥/١٤)، (السبحاني): كليات في علم الرجال : ص٤٨٣

أولًا- النسب والمولد والوفاة : ينسب الكافي لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني[١]،[٢] المكنى بأبي جعفر[٣] الرازي[٤] -وهو من أشهر ألقابه المكانية- البغدادي السلسي[٥]، وهما من الألقاب المكانية المعبرة على انتقاله من الري[٦] إلى بغداد، وهو والكليني من كبار فقهاء الشيعة، ومن أشهر أعلامها، أطلق عليه الشيعة العديد من الألقاب نظرًا للمكانة التي يحظى بها بين أقرانه من علماء الإمامية[٧]؛ فلقب بثقة الإسلام وحجته[٨]، وذلك لمكانته ومنزلته عند جمهور الإمامية، وكونه وكونه ثقة عند طوائفهم.

هذا ولم تذكر المصادر القديمة أو الحديثة شيئًا عن سنة مولده، ولم تتناول مكان ولادته، ويدل هذا أن المرحلة الأولى من حياة الكليني كانت مجهولة لدى الباحثين، ولم يوجد ما يؤرخ لمرحلة ولادته، وهذا ما دفع بعض الباحثين الشيعة بوصف مراحل تاريخه الأولى بالغموض[٩]، وأصبح تاريخ ميلاده مجهولًا فيقول الخوائي:" إن تاريخ توليد محمد بن يعقوب قدس الله سره مجهول"[١٠]، وقد أصبحت تلك الفترة الزمنية من الجوانب المفقودة في حياة الكليني؛ فيقول عبد الرسول الغفار:" والشيخ الكليني هو أحد أولئك العلماء الذي ضاعت أخباره، ولم تصل إلينا عن

---

[١] نسبة إلى كلين، قرية من قرى الرىَ، وكلين هي المرحلة الأولى من الري لمن يريد خوار على طريق الحاج.(الحموي): معجم البلدان،(دار صادر- بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٥م): (٤٧٨/٤)

[٢] وقد اختلف علماء الشيعة في ضبط نسبته، وذلك وفق اختلافهم في مكان نشأته والمشهور المتعارف عليه بين العلماء " الكُلَيني" نسبة إلى كُلَين إحدى قرى الري.(ابن المطهر) الحلى : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، (إيران الطبعة الأولى ، د،ن):ص٦٩

[٣] (النجاشى) أحمد بن على: فهرست أسماء مصنفي الشيعة المعروف ب" رجال النجاشي"، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم):ص٣٧٧

[٤] وسمى بذلك نسبة إلى بلد الرى، والتي عرف كل من نسب إليها باسم الرازي. (السمعاني)عبدالكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الطبعة الأولى) : (٣٣/٦)

[٥] نسبة إلى عاصمة الدلولة العباسية التي انتقل إليها وحدث فيها. حيث كان ينزل في درب السلسة الواقع في محلة باب الكوفة ببغداد ويقع هذا الدرب في منطقة باب الكوفة، وهي تقع في الجنب الشرقي من بغداد.(الكليني) محمد بن يعقوب: أصول الكافي، تحقيق: قسم إحياء التراث، (مركز بحوث دار الحديث): (٣١/١-٣٤)

[٦] وهي من رويت الماء، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابله وقصية بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا.(الحموي): معجم البلدان:(١١٦/٣)

[٧] (ابن شهر) أشوب: معالم العلماء، (مطبعة قم، دون): ص٨٨ ، (ابن حجر)أحمد بن على: لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان - الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م): (٤٣٣/٥)

[٨] (العميدي) تامر هاشم: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، (مكتب الإعلام الإسلامي – قم الطبعة الأولى): ص٧٣-٧٤

[٩] (زاده) حسن إبراهيم: الكليني شيخ الرواية وإمام المحدثين، (تاريخ النشر، ٣ مايو ٢٠١٤م) موقع ، (ش د سس.ش.س.ش.س سس.□□□) تاريخ الزيارة (٢٠٢٢/٣/١١) الساعة الواحدة صباحًا.

[١٠] (الخوائي) أبو القاسم: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، (إيران – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ): (٥٨/١٩)

نشأته وحياته العلمية في مرحلها الأولى إلا النزر القليل"[١]، وعليه فلم تتناول المصادر الشيعية تلك تلك المرحلة العمرية من تاريخ الكليني، لكن من ترجم للكليني بين أنه ولد في زمان الإمام العسكري الذي توفي (٢٦٠هـ)، ومع الأخذ في الاعتبار أن الكليني قد وصف عند الإمامية بأنه أحد المجددين على رأس المائة الثالثة، مما يعنى أن الرجل عاش نضوجه الفكري مع مطلع تلك الحقبة الزمنية، ومع الاطلاع على بعض المصادر التي رجحت أن تكون ولادته كانت بعد مولد الإمام الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن العسكري، والذي كان مولده سنة٢٥٦هـ مما يعني أن الكليني ولد بين عام ٢٥٦هـ - ٢٦٠هـ[٢]، ولعل ما يدعم هذا أن الكليني أخرج في الكافي روايات حدَّث فيها عن مشايخه الذين ماتوا قبل بداية المائة الثالثة، حيث حدث عن الصفار[٣] المتوفى ٢٩٠هـ، والجواني[٤] المتوفى ٢٩١هـ، وهو ما يعضد فكرة أن الكليني كان في تلك الفترة متلقيًا للعلم محدثاً به، وهذا ما يدعم كون سنة ميلاده في تلك الفترة، ومما يؤكد أن الكلني قد أدرك الإمام الحسن العسكري أن الكليني حدث عن شيوخ عاصروا الأئمة الثلاث (الرضا، والجواد، والهادي) ورووا عنهم، ومنهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري شيخ القميين ووجههم[٥]؛ وعليه فإن مرحلة ميلاد الكلينى يمكن تحديدها في تلك الفترة مع صعوبة الجزم بسنة ميلاده على وجه اليقين. ومع حالة الغموض التي أحاطت بالحقبة الزمنية الأولى من حياة الكليني، لكن البعض حاول جمع القرائن حول تلك المرحلة، حيث رجح البعض أن يكون الكليني قد قضى تلك المرحلة الأولى من حياته في الري حيث كان قبر أبيه، ثم انتقل إلى الشام وحدث فيها[٦]، وعلى ما يبدوا أن الكليني قد تأثر بالطابع العلمي الذي اشتهرت به أسرته، وعلى رأسهم خاله أبو الحسن على بن محمد المعروف بعلان[٧]، وقد ذاع صيت بيتهم واشتهر بمجالس العلم والعلماء[٨] هذا وقد تنقل الكليني بين الري،

---

[١] (الغفار) عبد الرسول عبدالمحسن: الكليني والكافي، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين – قم – الطبعة الأولى):ص١٥٩ الأولى):ص١٥٩

[٢] (الغفار): الكليني والكافي :ص١٢٧

[٣] محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، توفى بقم سنة تسعين ومائتين.(النجاشي): رجال النجاشي، (شركة الأعلمي للمطبوعات- بيروت – الطبعة الأولى ١٤٣١هـ٢٠١٠م): ص٣٣٨

[٤] على بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد أبو الحسن الجواني، ثقة صحيح الحديث. (النجاشي) رجال النجاشي: ص٢٤٢

[٥] (الحسيني) هاشم معروف: دراسات في الحديث والمحدثين، (دار التعارف للمطبوعات- بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ١٩٧٨م):١٢٥-١٢٦

[٦] (السبحاني)جعفر: موسوعة طبقات الفقهاء،(اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق – إيران – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ): (٢١٠/٢)

[٧] على بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلان يكنى أبا الحسن، ثقه له كتاب أخبار القادم، قتل بطريق مكة. (النجاشي): رجال النجاشي: ص٢٥٠

[٨] (الغفار): الكليني والكافي:ص١٢٥

وبغداد، وبرزت شخصيته العلمية بين جموع الإمامية، وانتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر[١]،[٢]؛ حيث بدأ كتاباته التي انتشرت بين الشيعة، والتي كان من أهمها الكافي، والذي أصبح مرجعًا لجموع الشيعة الإمامية.

هذا وقد توفى الكليني ببغداد، وقد اختلفت المصادر الشيعية حول تحديد تاريخ وفاته، حيث حددها الطوسي بسنة ٣٢٨هـ[٣]؛ بينما حددها النجاشي بسنة ٣٢٩هـ[٤]، وعلى كل حل فقد رحل أحد أهم رجال الرواية عند الإمامية، لكن من الملاحظ أن الكليني رغم مكانته بين علماء الإمامية؛ فقد ظل الغموض والاختلاف الذي أحيط بحياته ووفاته محل ريبة حول أهم مصدر من مصادر التلقي عند الإمامية، حيث كانت أول ترجمة للكليني عند الإمامية على يد النجاشي الذي ولد بعد وفاة الكليني بفترة ليست بالقليه، ولم يأتِ ذكر له عند السابقين مع تلك المكانة التي حظى بها.

ثانيًا- مكانته عند الإمامية:

نال الكليني مكانة عظمى بين طبقات الإمامية، وقد اصطحب اسم الكليني بعبارات المدح والثناء التي امتلأت بها كتب المتقدمين أو المتأخرين من علماء الإمامية؛ فانعكس موقف طبقة العلماء من مفكري الإمامية على تعلق العامة بالكليني كعالم، وبنتاجه الفكري كمحدث ثقة، تحمل كافة رواياته على القبول وعدم الرد، حيث وصفه النجاشي بالثقة والتثبت فقال: " شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم"[٥] وهو ما أكده الطوسى حيث وصفه بالثقة فقال:" ثقة عارف بالأخبار"[٦] وقد وصفه القمي بالمجدد الثقة فقال : الشيخ الأجل، قدوة الأنام، وملازم المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الإمام... الملقب ثقة الإسلام"[٧] وقد اعتبر ابن طاوس الكلينى ممن اتفق على ثقته وأمانته فقال:" الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد

---

[١] المقتدر بالله أبو الفضل جعفر ابن المعتضد بالله أحمد وهوالخليفة المقتدر بالله، أبو الفضل جعفر ابن المعتضد بالله أحمد ابن أبي أحمد طلحة ابن المتوكل على الله الهاشمي، العباسي، البغدادي. بويع بعد أخيه المكتفي في سنة خمس وتسعين ومائتين، وهو ابن ثلاث عشرة سنة.وما ولي أحد قبله أصغر منه ، وانخرم نظام الإمامة في أيامه، وصغر منصب الخلافة، وقد خلع في أوائل دولته، وبايعوا ابن المعتز، ثم لم يتم ذلك.(الذهبي) شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م): (٤٣/١٥)

[٢] (الميلاني) السيد محمد: قادتنا كيف نعرفهم، مراجعة: على الحسينى الميلاني، (إيران – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ):(٤٦٨/٥-٤٦٩)

[٣] (الطوسي)محمد بن الحسن: الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، (مؤسسة نشر الفقاهة، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ):ص٢١١

[٤] (النجاشي): رجال النجاشي:ص٣٦١

[٥] (النجاشي): رجال النجاشي: ص٣٧٧

[٦] (الطوسي) : الفهرست : ص٢١٠

[٧] (القمي) عباس: الكنى والألقاب، (مكتبة الصدر – طهران):(١٢١/٣)

بن يعقوب الكليني"[١] وقد مدحه المجلسي بقوله:" ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنان، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني"[٢]، وعلى هذا كله فإن الكليني قد نال مكانة كبرى عند الإمامية، جعلته قبلة القاصدين في المذهب الشيعي" فالتف حوله علماء الطائفة، وقصده كبار الشيعة، وقصده لأجل علمه وزهده وتقواه القاصي والداني"[٣] ولعل تلك الحالة التي عاشها الكليني في حياته وصحبت مؤلفاته بعد وفاته، قد سمحت بخلق حالة من الاستعداد للتلقي والقبول لكل مرويات الكليني واعتبراها من المسلمات الحديثية المقطوع بصدقها لدي طبقات الإمامية، سواء على مستوى العلماء أم حتى القاعدة الجماهرية لمذهب الإمامية، مما فتح المجال أمام كافة الروايات التي تتعلق بعقائد الإمامية لتنال جانب من الحصانة الاعتقادية، ضد الطعن أو الرد، وعليه فقد بلغت تلك الروايات ذروتها في نفوس العامة، وأصحبت كافة المعتقدات التي تثبتها تلك المرويات، أحد أصول الاعتقاد في مذهب الإمامية.

ثالثًا- الخلفية العقدية للكليني في معتقد الإمامة:

لاشك أن شخصية كشخصية الكليني، ومكانتها في فكر الشيعة الإمامية، ومدي الثقة التي نالها داخل المحيط الفكري للإمامية كفيل بنقل خلفية الكليني العقدية لأوساط الفكر الإمامي، ورسم معالم المعتقد لمذهب الإمامية عن طريق تغذية المستحدثات العقدية على ساحة الفكر الإمامي بمرويات الكليني، هذا من جانب ومن جانب آخر؛ فإن مرويات الكليني قد اصطبغت بصبغة الخلفية العقدية للكليني، والتي ظهر نتاجها بشكل كبير في تقسيم كتاب الكافي ودعمه للرؤية العقدية التي تجسدت في صورة مرويات تناولت أصول العقيدة عن الإمامية.

هذا وقد انطلق الكليني في رؤيته الاعتقادية من بيان معنى النبوة والرسالة، وربطها بمقام الإمامة من ناحية اشتراكهما في وجوبية الإيمان، وثبوت العصمة لهم، مع قدسية ولايتهم؛ فهي ولاية إلهية نص عليها من قبل الخالق – جل وعلا – مع الاعتقاد بكفر من ينكرها[٤]. وقد أخرج الكليني في الكافي العديد من الروايات التي تدعم تلك الفكرة منها " كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام :جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام؟ قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع

---

[١] (ابن طاوس) أبو القاسم على بن موسى: كشف المحجة لثمرة الحجة، (منشورات المطبعة الحيدرية- النجف – ١٣٧٠هـ):ص١٥٨

[٢] (المجلسي) محمد باقر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، (دار الكتب الإسلامية – طهران – الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ):(٣/١)

[٣] (الغفار) عبدالرسول عبدالحسن: الكليني والكافي، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ):ص١٦٠

[٤] (الخوئي) حبيب الله الهاشمي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: إبراهيم الميانجي ،(المطبعة الإسلامية – طهران – الطبعة الرابعة): (٤٠/١٦)

كلامه، وينزل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"[١]، وعليه فقد وحد الكليني من خلال روايته بين مصدر التلقي بين كل من الرسول والنبي والإمام، وظل وجه الاختلاف بينهما في آلية التنفيذ من حيث رؤية الوحي من عدمه، وعليه فقد مهد هذا المعتقد لفكرة علم الأئمة التي نتناولها من خلال هذا البحث. هذا وقد رفع الكليني من قدر الإمام واعتبره حجة الله في أرضه، ولا تقوم حجة الله على خلقه إلا بالإمام، وفي هذا فقد أخرج الكليني كثيرًا من الروايات التي تؤكد هذا المعني، ومنها:" عن العبد الصالح عليه السلام قال: إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف"[٢] كما انتقل الكليني في مروياته، والتي هي تعبير عن الخلفية العقدية للكليني إلى فرضية طاعة الإمام، حيث أخرج بإسناده " عن بشير العطار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته"[٣] هذا وقد بين أن تلك الطاعة تمثل جانب اشتراك بين الأنبياء والأئمة، فأخرج بسنده " عن أبي الحسن العطار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة"[٤] وعليه فإن فرضية الطاعة التي أوجبها الكليني للأئمة من خلال مروياته، وربط بينها وبين طاعة الأنبياء، تستوجب بالضرورة التمهيد لفكرة العلم اللازمة التي تنفي أي فرضية للخطأ، وتجعل العامة ينقادون لما يصدر عن الأئمة من قول أو فعل دون اعتراض أو امتناع. هذا وقد أضاف الكليني للأئمة مكانة تفوق تلك المكانة البشرية التي مثلت حقيقتهم الفعلية؛ فأضاف لهم الشهادة على الخلق والعصمة والحجة، حيث أخرج في الكافي بسنده " عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا"[٥] هذا وقد ساق الكليني من الروايات التي ترفع من قدر الأئمة، وتجعل من مكانتهم ما يضاهي مكانة الأنبياء، فهم أركان الأرض فأخرج بسنده " عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما جاء به علي عليه السلام آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من

---

[١] (الكليني)محمد بن يعقوب: أصول الكافي، (منشورات الفجر- بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ١٤٢٨هـ) كتاب الحجة، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث- حديث ١ : (١٢٠٢/١)

[٢] (الكليني):أصول الكافي: كتاب الحجة – باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بإمام- حديث (١): (١٠٣/١)

[٣] (الكليني):أصول الكافي: كتاب الحجة – باب فرض طاعة الأئمة – حديث (٣): (١٠٨/١-١٠٩)

[٤] (الكليني):أصول الكافي: كتاب الحجة – باب فرض طاعة الأئمة – حديث (٥): (١٠٩/١)

[٥] (الكليني):أصول الكافي: كتاب الحجة – باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه – حديث (٥): (١١٢/١)

أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحدًا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرًا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله، ولقد حملت على مثل حمولته"[١] وعليه فإن تلك الرواية قد قسمت مكانة النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضي الله عنه وفق الاعتقاد الإمامي، بل إنها رفعت مكانته لمكانة تفوق مكانة النبي، وعليه فإن تلك الخلفية الفكرية التي اعتمد عليها الكليني في رؤيته للإمامة مهدت الطريق أما إضافة كثير من المستحدثات العقدية على معتقد الإمامية وفق تلك المرويات التي ساقها في الكافي، وعليه فإن تلك المكانة التي بدأ الكليني التأسيس لها، وساق الروايات التي تدعمها، قد استوجبت متطلبات إضافية تلحق بمقام الإمامة، حتى يكتمل الشكل البنائي لها، ومن تلك المتطلبات فكرة علم الأئمة التي ساقها الكليني لاستكمال الوجهة القدسية التي غلف بها مقام الإمامة.

المطلب الثاني- كتاب الكافي ومكانته عند الشيعة الإمامية:

يعد كتاب الكافي أحد أهم ما أنتجه الكليني في رحلته الفكرية؛ نظرًا للمكانة التي يحظى بها هذا الكتاب في أصول المعتقد الشيعي؛ فهو من أصح الكتب الحديثية التي يعتمد عليها رجال الشيعة في الاستدلال والاستشهاد. هذا وقد بذل الكليني جهده في تحضير هذا العمل وإنتاجه، وانتقل فيه بين البلدان معتمدًا فيه على جمع مرويات الأئمة، وقد استغرق في جمع مادته قرابة العشرين سنة.

أولًا- الكافي ومنهج الكليني فيه:

عرف كتاب الكافي في بداية معرفة الناس به باسم صاحبه؛ فأطلق عليه اسم الكليني، وذلك بسبب مكانة مؤلفه لدي اتباع المذهب الشيعي، وقد أشار إلى ذلك بعض علماء الشيعة الذين أخذوا هذا النقل عن النجاشي الذي قال في حق الكليني ومصنفه :" محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني.. صنف الكتاب الكبير المعروف بـ (الكليني) ويسمى الكافي في عشرين سنة"[٢]، وقد أشر لهذا الاسم حسين على محفوظ في مقدمته لكتاب الكافي[٣]، ولعل تلك التسمية قد اشتهر بها الكتاب نظرًا لشهرة صاحبه مع الاحتفاظ باسم الكتاب الأصلي " الكافي " وهو الاسم الأرجح

---

[١] (الكليني):أصول الكافي: كتاب الحجة – باب أن الأئمة هم أركان الأرض – حديث (١): (١١٦/١)

[٢] (النجاشي) رجال النجاشي: ص٣٧٧

[٣] (الكليني) محمد بن يعقوب: الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة ١٩٩٣م)، مقدمة الكافي، محفوظ : ص٢٤

والمعروف به بين العلماء [١] حيث أشر لذلك الطوسي في معرض حديثه عن الكليني بقوله " له كتب منها كتاب الكافي"[٢] ولعل السبب في استخدام الكليني لهذا الاسم، هو ما أشار إليه محفوظ في مقدمة الكافي حينما رد الكليني على طلب بعضهم بتأليف كتابٍ يجمع فيه أصول الدين وفنونه، فقال: " إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف، يجمع فنون علم الدين ما يكتفى فيه المتعلم، ويرجع إليه ويسترشد..."[٣] ومن هنا فقد تعلق الكتاب بوصفه على يد مؤلفه بأنه يكفي المتعلم لكونه جمع بين دافتيه كل ما يحتاجه متلقي مذهب الإمامية. هذا وقد أشار العميدي إلى نص الكليني على هذا الاسم فقال:" وقد ورد في آخر كتاب الطهارة.. ما نصه (هذا آخر كتاب الطهارة من كتاب الكافي.. ويتلوه كتاب الحيض) وقد ذكر الشيخ على أكبر غفاري في حاشيته العبارة المذكورة في أصل الكتاب أن هذا الكلام موجود في جميع نسخ الكافي"[٤]، وعلى كل حل فقد أصبح الكتاب معروفًا بين أهل العلم من رواد مذهب الإمامية، وبين عامة رجال المذهب باسم الكافي. هذا وقد دفع الكليني إلى خط كتابه نظرًا لشكوى أتباع مذهب الإمامية في عصره من انتشار الجهل، وتكالب الناس على الدنيا؛ فضعفت الهمم وقل الزهد، واحتاج الناس لكتاب يجمع لهم علم الدين بنقل الآثار عن الصادقين، وقد لبى الكليني تلك الدعوة، وشرع في تصنيف كتابه، وقد أشار لهذا السبب في مقدمة الكافي، فقال: " قد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة... وقد يسر الله – وله الحمد – تأليف ما سألت"[٥] وقد قام الكليني بجمع مرويات كتابه في عشرين سنة، نقل فيه روايات الأئمة وجمع فيه مالم يجمعه غيره من أهل المذهب، حتى أصبح عند الإمامية " أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية، وأعظمها"[٦]. هذا وقد انتهج الكليني في تصنيف كتابه على الجمع بين الأصول، والفروع، والآثار، والسنن، كما قسم كتابه على أبواب مرتبة ككتب الفقه، وقد تناول في جزئه الأول الخصائص العقلية لآثار أهل البيت ودورها في بناء عقيدة الشيعة، وقد اعتمد الكليني في أغلب رواياته على ذكر سلسلة سند الحديث، في كل الأبواب والكتب، ولا يذكر السند إذا ما ذكر في الأبواب المتقدمة، وقد يعول السند إلى ما سبقه[٧].

---

[١] (العميدي): الشيخ الكليني وكتابه الكافي : ص١٥٠-١٥١

[٢] (الطوسي): الفهرست : ص٢١٠

[٣] (الكليني): الكافي، محفوظ ، المقدمة : ص٢٤

[٤] (العميدي): الشيخ الكليني وكتابه الكافي: ص١٥١

[٥] (الكليني): الكافي، محفوظ ، المقدمة : ص٥-٦

[٦] (المجلسي): مرآة العقول: (٣/١)

[٧] (العبيدي): الكليني وكتابه الكافي: ص١٨٥

هذا وقد قسم كتاب الكافي إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو أصول الكافي، وقد تناول فيه الكليني الأصول على جزئيين، اشتملت على ثمانية كتب، وزعت على الجزئيين. وقد اشتملت الأصول على مباحث العقيدة، كالتوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والموت، والبعث، والقدر.

القسم الثاني: وهو فروع الكافي، وقد تناول فيه الكليني الفروع على خمسة أجزاء، وهي الثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع، وقد اشتملت هذه الأجزاء الخمسة على ستة وعشرين كتابًا، وقد صنفت الفروع وفق الأبواب الفقهية كالطهارة ، وما يتعلق بأحكام العبادات، وما يرتبط بالمعاملات.

القسم الثالث: وهو روضة الكافي، وهو الجزء الخامس ولم يقسم إلى كتب أو أبواب، وقد اشتمل على مجموعة من خطب الأئمة، وآل البيت، وآداب الصالحين.

ثانيًا- مكانة الكافي عند الشيعة الإمامية:

ترتبط مكانة الكافي عند الإمامية بمكانة مؤلفه الذي نال ثقة كبيرة على مستوى جميع طبقات المذهب الإمامي، وقد نقلت ثقة الإمامية في الكليني بالتبعية إلى كتابه الكافي، حيث حظى الكافي بمنزلة عظيمة عند الإمامية، وقد لخص حسين محفوظ تلك المكانة في مقدمته للكافي بقوله :" وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجموعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره – على أنه- القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم"[١] ولعل حالة الإجماع التي حكى عنها محفوظ بالتفاف الإمامية حول الكافي قد نقلت إلى جميع أتباع المذهب الإمامي من خلال أقوال علمائهم في الكليني، وفي ثقتهم في مروياته التي ارتقت بالكافي إلى تلك الدرجة في نفوس رواد مذهب الإمامية في القديم والحديث، حيث يقول الشيخ المفيد عن الكافي: " هو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة"[٢] ولعل تلك المكانة التي أشار إليها الشيخ المفيد هي ما دفعة كبار كتاب مذهب الإمامية بالاعتماد على روايات الكافي، حيث لا تجد كتابًا، أو مؤلفًا في أصول الحديث إلا واعتمد على الكافي، وأثنى عليه حيث يقول المجلسي: " وبابتدائي بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة مقبول الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني..."[٣] هذا وقد أثنى محمد بن مكي

---

[١] (الكليني) : الكافي، محفوظ في المقدمة : ص٢٦

[٢] (الشيخ المفيد) محمد بن محمد النعمان: تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين در كاهي ، (المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – مطبعة مهر – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ):ص٧٠

[٣] (المجلسي): مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: (٣/١)

على الكافي بقوله:" لم يعمل للإمامية مثله"[١]، وعليه فإن الكافي نال درجة مميزة عند كتاب مذهب الأمامية، وبدرجة الثناء نفسها تلك جاءت كلمات الممقاني بقوله: " لم يكتب مثل كتاب الكافي في الإسلام، ويقال أنه عرض على الإمام صاحب الزمان فارتضاه، وقال:الكافي كاف لشيعتنا"[٢]، وعليه فإن الشيعة الإمامية قد ارتقت بالكافي فوق كافة الكتب الإسلامية بوجه عام، وهو ما يدل على مكانة الكافي عندهم، وكذا أثنى عليه الطبرسي بقوله :"هو أجل من غيره من حيث الاعتبار والاعتماد؛ لأنه جمع الأصول الأربعمائة التي كانت بتمامها موجودة في عصره"[٣] هذا وقد ربط الطبرسي بين مكانة الكافي وبين كونه جمع الأصول الأربعمائة؛ وعليه فقد استمد الكافي مكانته من محتواه، وكذا قال الطهراني :"هو أحد الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول.." [٤]. وعلى هذا كله فإن الكافي نال مكانة عظمى عند الإمامية، وأثنى عليه شيوخ المذهب، واعتمد على مروياته كافة كتب الإمامية، وعليه فيمكن القول إن مكانة الكافي لدى الإمامية قد فتحت المجال أمال رسم معالم الاعتقاد عندهم من خلال روايات الكافي، وهذا ما يدعم فكرة أن الخلفية العقدية للكليني نقلت إلى كافة طبقات مذهب الإمامية من خلال روايات الكافي، كما تدعم فكرة أن كافة المستحدثات الفكرية التي أسس لها الكليني في الكافي أصبحت أصولًا عقدية عند الإمامية، وعليه فإن مسألة علم الأئمة التي أفرد لها الكليني مساحات ليست بالقليلة من روايات كافيه، قد وجدت طريقها إلى المعتقد الإمامي.

المبحث الثاني- روايات الكافي والتأسيس لمعتقد علم الأئمة:

استطاع الكليني في الكافي أن يرسم ملامح معتقد الإمامية في الإمامة من خلال مروياته، وقد نقل الكليني رؤيته العقائدية من خلال تقسيم كافيه لأبواب تخدم فكرة الإمام المؤله، وقد استطاع أن ينتقل بمقام الإمامة إلى مربع القدسية الذي تحكمه شواهد عقدية، نقلتها روايات الكافي إلى نفوس أتباع مذهب الإمامية، ولا شك أن تلك المكانة التي أدخلها الكليني إلى معتقد الإمامية، قد احتاجت إلى ضروريات فكرية بها يكتمل مرحلة التطور لمعتقد الإمامة، ومن تلك الضروريات التي يكتمل بها البناء الوجداني لمكانة الإمام هي علم الأئمة، نظرًا للمكانة المهمة التي يتركها معتقد علم الأئمة على كافة النواحي العقدية، حيث ينفي بدوره كل احتمالات الخطأ التي قد تنشأ عن أقوال الأئمة أو أفعالهم، وعليه فإن علم الأئمة من لوازم ترسيخ مبدأ الإمام المقدس في عقيدة

---

[١] (المجلسي) محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ١٩٨٣م): (١٩٠/١٠٤)

[٢] (الممقاني) عبدالله: تنقيح المقال، (بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م): (٢٠٢/٣)

[٣] (الحسني) هاشم : دراسات في الحديث والمحدثين، (دار التعارف للمطبوعات – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م):ص١٣١

[٤] (الطهراني) آقا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (دار الأضواء – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م): (٢٤٥/١٧)

الإمامية، هذا وقد اعتمد الكليني في تثبيت هذا المعتقد على مجموعة من الروايات أخذت شكلًا تدريجيًا، وتنوعًا فكريًا خاطب به كافة المستويات داخل اتباع مذهب الإمامية، وسوف نتناول تلك الروايات التي أسندها الكليني في الكاف حتى نتحقق من هذا المعتقد.

المطلب الأول- روايات الكافي وتثبيت مكانة الأئمة التي توجب لهم العلم:

عند تناول الكليني لمسألة علم الأئمة، بدأ التأسيس أولًا للمكانة الوجودية للإمام، والتي بدورها تستوجب علمًا غير قابل للطعن، وقد اعتمد الكليني في هذا على روايات نسبت للأئمة، حيث بدأ الكليني التأسيس لتلك المسألة بفكرة أن الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، فبهم الاهتداء وبمكانتهم الاقتداء، وقد استعان على ذلك بعدة روايات ذكرها في الكافي، وكلها تنسب إلى أئمة الإمامية، ومنها ما أخرجه بسنده: " قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)**[١] قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام"[٢] كما زاد الكليني هذا الأمر وأخرج فيه روايات أخرى كلها موقفة على الأمام جعفر الصادق تؤيد تلك المسألة؛ فأخرج بسنده " عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: "**وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**"[٣] قال: نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله"[٤] وعليه فإن الكليني قد أسس لفكرة الربط بين الأئمة واهتداء الناس بهم وبين العلم اللازم لفكرة الاهتداء، فلا اهتداء دون علم ولا علم دون عصمة تحفظ هذا العلم من الخطأ، وعليه فإن العلم من لوازم مسألة الاهتداء، والتي نص عليها القرآن وفق رؤية الإمامية لتك المسألة، وهذا التأويل الذي اعتمد عليه الكليني وفق روايته عن الأئمة، مخالف لما عليه رجال التفسير من أهل السنة[٥]، حيث لم يذكر هذا التخصيص إلا في كتب الإمامية.

هذا وقد انتقل الكليني إلى جانب آخر من جوانب التأكيد على مكانة الأئمة من خلال تأويل آي القرآن الكريم، مستخدمًا روايات تنسب إلى الأئمة في اعتماد تلك التأويلات، حيث تم تأويل لفظ الآيات الواردة في القرآن بمعنى الأئمة، ومن ذلك ما أخرجه بسنده" عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى:" **وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا**

---

[١] النحل : آية ١٦

[٢] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه- حديث(١): (١/١٢٢-١٢٣)

[٣] النحل : آية ١٦

[٤] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه- حديث(١): (١/١٢٣)

[٥] حيث ذكر الطبري الأقوال التي قالها أهل العلم في المراد بالعلامات فقال: " القول في تأويل قوله تعالى : " وعلامات وبالنجم هم يهتدون"اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات، فقال بعضهم :عني بها معالم الطرق بالنهار... وقال آخرون :عني بها النجوم... وقال آخرون :عني بها الجبال. (الطبري) محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م):(١٤/٩٢)

يُؤْمِنُونَ"[١]" قال: الآيات هم الأئمة، والنذر هم الأنبياء عليهم السلام"[٢]، وعليه فقد خصص الإمامية تأويل هذه الآية بالأئمة، وهو تخصيص بلا قرينه وتأويل بلا سبب، وهو مخالف لما قال به أهل السنة في تفسير تلك الآية حيث قالوا إن المراد بهذه الآية:"وما تغني الحجج، والعبر، والرسل المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء، وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدقون به"[٣] وعليه فقد تفرد الكليني في رواياته بتلك التأويلات التي لم ترد إلا عند الإمامية، وقد حاول الكليني فيها تثبيت مكانة الأئمة من خلال تلك الروايات التي اعتمدت على التأويل، حيث استطاع من خلالها وضع الأئمة في مكانة قدسية تستوجب حالة خاصة من العلم والعصمة التي تضمن لتلك القدسية مكانتها المحفوظة من الطعن أو الرفض. هذا وقد استخدم الكليني روايات أخرى اعتمدت على التأويل واستخدام مصطلحات قرآنية للدلالة على مكانة الأئمة، ومنها استخدم لفظ "أهل الذكر" كتعبير عن الأئمة وكونهم هم المعنيون بالسؤال حيث أخرج في الكافي بسنده" عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[٤] ؟ فقال:" نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقًا علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقًا عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: (**هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**)[٥]"[٦] وعليه فقد استخدمت تلك تلك الرواية مصطلح أهل الذكر للتعبير عن الأئمة، كما أضافت فكرة أخرى لمقام الإمامة، وهي مشيئة الإمام التي يعود إليها الاختيار في الإفصاح والرد على السؤال من عدمه، وعليه فقد عولت تلك الروايات على استخدام آي القرآن الكريم في غير مرادها بصورة مخالفة لما توافق عليه أهل السنة من أن المراد من قوله " فسئلوا أهل الذكر، قال سفيان: يعني مؤمني أهل الكتاب" [٧] هذا وقد حاول الكليني استكمال الشكل التكميلي للأئمة من خلال ربط متلازمة الإمامة بالنبوة، ووضع

---

[١] يونس : آية ١٠١

[٢] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام- حديث(١): (١٢٣/١)

[٣] (الطبري) تفسير الطبري:(٣٠١/١٢)

[٤] النحل : آية ٤٣

[٥] ص: آية ٣٩

[٦] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام- حديث(٣): (١٢٥/١) (١٢٥/١)

[٧] (القرطبي) أبو عبد الله، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة القاهرة – الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م): (١٠٨/١٠)

دور محوري للأئمة، يترجم مكانتهم المقدسة التي أحاطهم بها، فذكر باب في الكافي تحت عنوان " باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة رضي الله عنهم" حيث استعان كذلك بمبدأ التأويل لدعم تلك الفكرة وتثبيتها في نفوس الإمامية من خلال مروياته عن الأئمة، فقد أخرج بسنده " عن عبد الله بن أبان الزيات، وكان مكينًا عند الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام :ادع الله لي ولأهل بيتي فقال :أو لست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة، قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)[١]؟ قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام"[٢] وعليه فقد حاول الكليني الربط بين مكانة الأئمة وبين ما يصدر عن العبد من أعمال، وذلك حتى يتحقق التقديس لمقام الإمام، ويخلق حالة من الرهبة الوجودية بين التقديس، وبين الانصياع التام لأقوال وأفعال الإمام. هذا وقد حاول التأكيد على تلك المكانة من خلال ربط متلازمة النبوة بالإمامة وبيان مكانتهم العلمية، فأخرج بسنده " عن أبي الجارود قال: قال علي بن الحسين عليه السلام :ما ينقم الناس منا؛ فنحن والله شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم، ومختلف الملائكة."[٣]، وعليه فقد رسخ الكليني من خلال تلك الروايات التلازم بين مقام النبوة ومقام الإمامة من خلال تحقيق أفضلية للأئمة وربطها بالأنبياء، وتضح تلك الحالة بشكل أوضح في رواية أخري حيث أخرج بسنده " عن خيثمة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا خيثمة نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله، فمن وفي بعهدنا فقد وفى بعهد الله، ومن خفرها، فقد خفر ذمة الله وعهده "[٤] وفي هذه الرواية قد رفع الكليني من مكانة الأئمة وربطها بعهد وذمة الله، التي توجب قبول الأعمال أو رفضها، وفيه توجه واضح نحو فرض حالة تعظيمية للأئمة توجب لها كل علم تام وعصمة تحفظ لهم تلك المكانة. وعليه فقد تفرد الإمامية بتلك التأويلات التي خصصت للأئمة، وعليه فقد استخدمها الكليني للكافي لتثبيت المكانة القدسية للأئمة، والتي استحدث علماء الإمامية من أجلها مستلزمات لتحقيق تلك المكانة.

المطلب الثاني- تخصيص العلم بالأئمة :

---

[١] التوبة : آية ١٠٥

[٢] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام- حديث(٤): (١/١٣٠-١٣١)

[٣] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة- حديث(١): (١/١٣١)

[٤] المصدر السابق : حديث(٣): (١/١٣١-١٣٢)

بعد وصف الكليني للمكانة القدسية للأئمة من خلال تأويل القرآن، ظلت روايات الكافي في دائرة الاستشهاد نفسها بالآيات القرآنية وتأويلها وفق الرؤية الأمامية، حيث أضاف الكليني روايات للأئمة تفيد تخصيصهم الآيات التي تصف أهل العلم في القرآن بالأئمة، حيث أخرج في الكافي بسنده " عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)**[1] قال: نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الألباب" [2] وعليه فإن تلك الروايات قد خصصت العلم بالأئمة ووصفت مخالفيهم بالجهل، واعتبرت شيعتهم هم أولو الألباب. وهو وصف حاول الإمامية من خلاله رفع مكانتهم عن باقي أهل الملة، وخصصوا العلم بالأئمة دون غيرهم عن طريق تأويل تلك الآيات. وهو مخالف لما عليه أهل السنة في المراد بهذه الآية، فقد قال الزجاج :أي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي المطيع والعاصي .وقال غيره :الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به، فأما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به فهو بمنزلة من لم يعلم ".إنما يتذكر أولوا الألباب "أي أصحاب العقول من المؤمنين"[3] وعلى هذا فإن الرواية الإمامية قد استخدمت التأويل لتخصيص العلم بالأئمة دون غيرهم، ووصفت أعدائهم بعدم العلم، وعليه فإن الكليني في كافيه، أخذ يأسس لفكرة علم الأئمة الخاص المتعلق بهم دون غيرهم.

هذا وقد عقب الكليني بعد هذا بتخصيص أكثر تعلقًا بالأئمة حيث جعل الرسوخ في العلم أحد لوازم المكانة القدسية المغلفة بغلاف العلم الدني الذي لا يصل إلى تأويله إلا الأئمة، فقد أخرج الكليني في الكافي بسنده " عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله"[4] وأخرج أيضًا بسنده " عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام"[5] وعليه فإن روايات الكليني في الكافي قد اعتمدت على روايات منسوبة للأئمة، وذلك لخلق حالة من التثبت الوجداني لدى أتباع المذهب الإمامي، بأن الأئمة قد اختصوا بالعلم دون غيرهم، وأنهم هم الراسخون في العلم، وأنهم هم المعنيون بالتأويل، وعليه فقد تعلق كل علم في الاعتقادات الإمامية بما يصدر عن الأئمة، سواء صح عنهم أم لم يصح، مما أدى لفتح باب من المستحدثات العقدية

---

[1] الزمر: أية ٩

[2] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام- حديث(٢): (١٢٦/١)

[3] (القرطبي): الجامع لأحكام القرآن: (٢٤٠/١٥)

[4] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام- حديث(١): (١٢٦/١)

[5] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام- حديث(٣): (١٢٧/١)

وفق كل رواية تنسب إلى الأئمة، مما نتج عنه تعددت معتقدات الفرق الشيعية، وفق انتماء كل فرقة إلى إمامها وما يصدر عنه من علم.

هذا وقد عقب الكليني بعد روايات رسوخ الأئمة في العلم بروايات أخرى بين فيه أن علم الأئمة قد ثبت في صدورهم، وأن هذا العلم أتاهم من الله، وأختصهم به دون غيرهم، حيث أخرج بسنده " عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)**[١] قال: هم الأئمة عليهم السلام"[٢] كما أخرج رواية تبين ثبوت العلم في نفوس الأئمة وتخصيصه لهم دون غيرهم فقد أخرج بسنده " عن محمد بن الفضيل قال: سألته عن قول الله عز وجل: **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)**[٣] قال: هم الأئمة عليهم السلام خاصة"[٤] وهذا التخصيص الذي نقله الكليني في مروياته مخالف لما نقل عن أهل السنة في المراد بتلك الآية، فقد نقل الطبري اختلاف أهل التأويل في الآية حيث قال " بعضهم: عنى به نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا :معنى الكلام: بل وجود أهل الكتاب في كتبهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ، وأنه أمي، آيات بينات في صدورهم...حدثني محمد بن سعد، قال :ثني أبي، قال :ثني عمي، قال :ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)**[٥] قال: كان الله تعالى أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل لأهل العلم وعلمه لهم، وجعله لهم آية، فقال لهم :إن آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتابًا، ولا يخطه بيمينه، وهي الآيات البينات"[٦] وعليه فإن رواية الكليني قد غلفت بالخلفية العقدية للإمامية، التي أضافت للأئمة مكانة قدسية مغلفة بالعلم الدني المختص بهم دون غيرهم.

هذا وينتقل الكليني بعد ذلك لبيان أن اختصاص الأئمة بالعلم دون غيرهم، هو اصطفاء من الله لهم، وهذا الاصفاء استحق الأئمة معه أن يورثهم الله الكتاب؛ فقد أخرج بسنده " عن أحمد بن عمر قال :سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)**[٧] الآية، قال: فقال: ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات: الإمام،

---

[١] سورة العنكبوت : آية ٤٩

[٢] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب ان الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم حديث (٢): (١٢٧/١)

[٣] العنكبوت : آية ٤٩

[٤] المصدر السابق : حديث (٢): (١٢٧/١)

[٥] سورة العنكبوت : آية ٤٩

[٦] (الطبري): تفسير الطبري، طبعة هجر : (٤٢٦/١٨)

[٧] سورة فاطر : آية ٣٢

والمقتصد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام"[١] وعلى تلك الرواية فقد سعى الكليني لربط مسألة مكانة الأئمة بفكرة الاصطفاء وكونها من قبل الله لهم، وهذا فيه تعلق بموقف الكليني من مسألة المساواة بين مكانة النبي والإمام، وهو ما جعل الكليني يذكر من الروايات ما تقول باصطفاء الله للإمام كما اصطفى الأنبياء، وهذا الاصطفاء يستلزم معه تثبيت العلم في قلوب الأئمة.

هذا وكعادة الإمامية في استخدام التأويل بشكل مخالف لما تعارف عليه أهل السنة، واستخدامه بشكل يخدم عقيدتهم المذهبية؛ فقد خالف التأويل في هذه الآية ما تعارف عليه أهل السنة، ورغم اختلاف التأويل في هذه الآية لكن لم يقل أحد بتخصيصها سوى الإمامية، فقد نقل الطبري هذا بقوله: " اختلف أهل التأويل في معنى الكتاب الذي ذكر الله في هذه الآية أنه أورثه الذين اصطفاهم من عباده، ومن المصطفون من عباده، والظالم لنفسه؛ فقال بعضهم: الكتاب هو الكتب التي أنزلها الله من قبل الفرقان. والمصطفون من عباده أمة محمد صلى الله عليه وسلم. والظالم لنفسه أهل الإجرام منهم... حدثنا علي قال :ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله (ثم أورثنا الكتاب) ... إلى قوله (الفضل الكبير) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله؛ فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب"[٢]

وعليه فقد تعلقت فكرة الإصفاء في مرويات الكافي بمسألة الاختيار الإلهي في معتقد الإمامية، كما تعلقت بمسألة النص على الإمام، حيث كانت الخلفية العقدية للكليني أن الإمامة هي اختيار إلهي، ونص رباني على إمام معين دون غيره، حالها حال النبوة في مسألة النص من الله تعالى في الاختيار، فكما ينص على النبي ينص على الإمام، ويكون النص على الإمام من النبي، أو من الإمام السابق، وقد أورد الكليني في الكافي بابًا بعنوان " باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحد فواحد" [٣] وعليه فقد أصبح علم الأئمة من جوانب الاصطفاء الذي قال به الكليني من خلال مروياته وأصبح مرتبط بمكانة الأئمة.

المطلب الثالث – روايات الكافي وإثبات علم الأئمة:

يبدأ الكليني بعد ذلك بإحداث نقلة نوعية في إثبات علم الأئمة لدى أتباع الإمامية، حيث بدأ ببيان منهج الوراثة في العلم الذي ينتقل إلى الأوصياء، وفيه ربط بين ما حاول الكليني إثباته

---

[١] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام– حديث (٣): (١٢٨/١)

[٢] (الطبري): تفسير الطبري:(٤٦٥/٢٠)

[٣] (الكليني): الكافي:(١٧٢/١)

في فكرة وصاية الأئمة والنص على الإمام، وبين توريث العلم الذي ينتقل من خلال تلك الوصاية، وعليه فإن العلم الذي قال به الكلينى علم لا يخضع للكسب أو الاجتهاد من قبل الأئمة؛ بل هو علم يورث وينقل إلى الإمام عن طرق من سبقه، وأنه مع موت الإمام لا تنتهي ولايته على هذا العلم ولا ينتهي العلم نفسه؛ لأنه ينقله إلى غيره، وقد اعتمد الكليني في ذلك على روايات عده، فقد أخرج بسنده " عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، والعلم يتوارث، وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة، وإنه لم يهلك منا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء الله"[١]، وعليه فإن علم الله الذي اختص به آدم عليه السلام انتقل إلى الأئمة واختص به كل إمام والذي بدوره ورَّثه إلى وصيه من الأئمة.

هذا وقد حاول الكليني التأكيد على هذا المستحدث الذي أدخله للمعتقد الإمامي من خلال روايته، والتي حاول فيها أن يضيف مسألة العلم التام الذي جمع فيه علم كل الأنبياء إلى علىّ رضي الله عنه والذي بدوره نقله عن طريق توريثه إلى أبنائه، وهكذا كل إمام إلى ما جاء بعده – وفق المعتقد الإمامي بالنص على الأئمة وتوريث العلم، فقد أخرج بسند " عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام يمصون الثماد، ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال :رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عز وجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد صلى الله عليه وآله قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :اسمعوا ما يقول؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء، إني حدثته أن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين."[٢] وعليه فإن الكليني قد انتقل بفكر الشخص المعتقد بصحة مروياته والمثبت عقيدته وفق تلك المرويات، من حيز المكانة القدسية التي أثبتها للأئمة، إلى حيز مستودع العلم وخزانته، الذي جمع كل علوم الأرض ووضعت عند الإمام علىّ رضي الله عنه والذي بدوره قد ورثه إلى من أوصى به من الأئمة، وعليه فإن تلك المرحلة التي انتقل إليها الكليني في طريق إثابت العلم التام للإمام قد خلقت حاله خاصة من قدسية الإمام الذي منه الابتداء وإليه الانتهاء في العلم، ويتجلى ذلك بشكل واضح حينما طلب السائل أن يبين مقدار علم الإمام بالنسبة

---

[١] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم- حديث (٢): (١٣٢/١)

[٢] المصدر السابق : حديث (٦) : (١٣٢/١)

للأنبياء لكنه لقى استهجان من أبي جعفر على هذا السؤال، وكأن الغرض الذي قصد منه ذكر تلك الرواية، هو انتهاء أي محاولة للشك في علم الإمام من قبل أتباع المذهب الإمامي وقد كان.

هذا وينتقل الكليني بعد ذلك لأثبات العلم التام للأئمة، وهذه من أهم المراحل التي حاول الكليني من خلال مرويات الكافي، أثبات كل نوع من أنواع العلوم للأئمة، فهو العلم الشامل الكامل، الذي لا يقف عنده غيب ولا يغير في نتائجه قدر، فقد أخرج بسنده " عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام :أما بعد، فان محمدًا صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلما قبض صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا، وغيرهم، .... ونحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه: " شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصى به نوحًا .... فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولي العزم من الرسل"[1] وعليه فإن رواية الكليني قد جمعت بين دافتيها، كافة العلوم التي أودعت عند الأوصياء من الأئمة والذي نقل إليهم بالوراثة.

وعليه فإن المكانة القدسية التي رسمها الكليني للأئمة استوجبت معها علم قدسيًا جعل منهم أمناء الله في أرضه، تجتمع عندهم كافة العلوم، وميراث الأنبياء، وفي تلك الرواية تتجلى الخلفية العقدية للكليني، والتي أثرت في مروياته؛ فترجمت كناتج فكري لمعتقد الكليني، فقد نص على شيعتهم، وخصهم بالإسلام دون غيرهم، وعليه فإن موقف الإمامية من مخالفيهم قد تجلى في تلك الرواية، كما مثلت تلك الرواية وسيلة تخويف لكل من خالف الأئمة أو خرج عليهم سيكون مصيره مثل مصير مخالفيهم.

وعليه فقد انتقل الكليني إلى مرحلة إثبات العلم التام للأئمة من خلال مروياته، حيث نقل رواية أخرى بين فيها جمع الأئمة لعلم كل نبي مرسل وعندهم علم كل الكتب السماوية، وهذا هو العلم التام الثابت المنقول بالوراثة، فقد أخرج بسنده " عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبي مضى إلا وله وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، منهم خمسة أولو العزم :نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد، وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله، .. على قائمة العرش مكتوب: " حمزة أسد الله وأسد رسوله

[1] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم– حديث (١): (١٣٣/١)

وسيد الشهداء، وفي ذؤابة العرش علي أمير المؤمنين ..."[١] وعليه فقد انتقل الكليني هنا لمسألة مكانة الإمام التي تفوق مكانة النبي، وعليه فيكون علم الإمام جامع لعلم كل نبي، حيث بدأت تلك الرواية في التأكيد على كون علىّ رضي الله عنه هبة للنبي صلى الله عليه وسلم وكون العرش مكتوب عليه اسم علىّ رضي الله عنه، وعليه فإن مسألة المكانة القدسية قد نالت درجاتها على يد الكليني في تلك الرواية، والتي بدرورها جلبت معها العلم المقدس التام، والذي جمع فيه الإمام كل علوم الأنبياء والكتب السابقة.

هذا وقد انتقل الكليني لإثبات تلك اللازمة من أن المكانة المقدسة للإمام تستوجب علمًا مقدسًا تامًا شاملًا جامعًا لكل من سبقهم؛ فأخرج بابًا أسماه " باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها " وفي هذا الباب ذكر الكليني روايات تحكى قصص مفادها أن الإمام مدرك عالم ملم بكل الكتب السماوية وبكل لغاتها، حيث أخرج بسنده " عن هشام ابن الحكم في حديث بريه أنه لما جاء معه إلى أبي عبد الله عليه السلام، فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية....، قال: فآمن بريه وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التي كانت معه .فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فقال بريه: أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوا، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري" [٢] ويبدو أن الكليني قصد بخطابه في هذه الرواية عامة البسطاء من أتباع الإمامية التي تميل إلى سماع مثل تلك الروايات، حول الإمام المؤله الذي يجمع كل شيء ويحيط بعلمه كافة الأشياء .

هذا واستكمالًا لصورة الإمام المؤله الذي استحدثه الكليني في روايته، فقد بدأ بالحديث عن الإمام الذي يجمع القرآن الكريم كله، وأنه يحيط علمًا بكل علومه، وعليه فقد انتقل الكليني لمسألة العلم الإلهي للأئمة، نظرًا لكون علمهم يحيط علمًا بكل علوم القرآن، والتي بدورها تتعلق بعلم الله – عز وجل- الذي أنزل القرآن، وعليه فقد تعلق علم الأئمة بعلم الله. حيث أخرج الكليني بسنده " عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه

---

[١] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم- حديث (٢): (١٣٣/١)

[٢] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف السنتها – حديث (١): (١٣٥/١)

غير الأوصياء"[١] وعليه فإن علم الباطن الذي قال به الكليني في تلك الرواية قد فتح باب التأويل والذي بدوره سمح لقبول كافة أقوال الأئمة واعتمادها، كما فعل الكليني، وذلك استنادًا على علم الأئمة بباطن القرآن، وعليه فإن كافة المستحدثات العقدية في مسألة الإمامة خرجت مضافة للأئمة ومحصنة بحصن علم الباطن الذي اختص به الأئمة دون غيرهم.

وعليه فقد أضاف الكليني لشخصية الإمام المؤله العلم الإلهي، والذي اختص الله به الأئمة دون سائر خلقه، فقد أخرج بسنده " عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن"[٢] وعليه فقد بدأت روايات الكافي التأسيس لعلم الأئمة اللادني الخاص بهم دون غيرهم، وهو علم ألهي به متغيرات الأكوان والأحداث، وبه تتعلق المجريات، فقد أخرج بسنده " عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفًا، كان عند آصف[٣] حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفه عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفًا، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب"[٤] وفي تلك الرواية بيان لحالة القدسية الزمانية والمكانية التي اختص بها الأئمة، وتم تفضيلهم بها على باقي رسول الله تعالى، حيث ذكر الكليني أن عدد ما اختص به الأئمة من اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون اسمًا؛ بينما اختص الأنبياء السابقون بأعداد أقل من ذلك، مما يعطى أفضلية مكانية للأئمة على أنبياء الله ورسوله، حيث أخرج الكليني بسنده " عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفًا، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفًا، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفًا، أعطى محمدًا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفًا وحجب عنه حرف واحد"[٥] وفي هذه الرواية ترسيخ لمبدأ توريث العلم الذي انتقل من النبي إلى الأوصياء، وتفعيل لمبدأ الربط بين متلازمة الإمامة والنبوة، وأن ما أعطى للنبي

---

[١] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب انه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله- حديث (٢): (١٣٦/١)

[٢] المصدر السابق: -حديث (٤): (١٣٦/١)

[٣] قصد به عفريت الجن الذي تحدث مع سليمان عليه السلام وآتي له بعرش بلقيس.

[٤] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم- حديث (٣): (١٣٧/١)

[٥] المصدر السابق : حديث (٢): (١٣٧/١)

صلى الله عليه وسلم أعطى للوصي، وفيه تفضيل لمكانة الأوصياء التي تفوق مكانة الأنبياء، وعليه فقد بدأ الكليني من خلال تلك الروايات تأكيد قدسية الإمام وعلمه الذي تخطى حدود البشر.

هذا وقد بدأ الكليني التأسيس لهذه الفكرة بروايات ساعدت على خلق صورة الإمام المؤله الذي تخطى علمه كافة من سبقه من الأنبياء، حيث أخرج بسنده " عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون "[1]، وعليه فإن هذه الرواية ترسيخ لفكرة التفوق في مكانة الإمام على مكانة الأنبياء، وهي تلازم بين مكانة النبي ومكانة الإمام حيث أعطى الإمام معجزة الأنبياء، وأجرى على يد الإمام بهذه المعجزات ما جرى على الأنبياء، وعليه فقد رسخت روايات الكافي في الجانب الوجداني للشيعة الإمامية صورة الإمام المؤله الذي فاق كل الأنبياء وخرج علمه عن إدراك البشر. حيث بدأت تلك الفكرة عن طريق إثباتها لعلى رضي الله عنه من خلال روايات الكافي، ثم إثابتها بالتبعية للأئمة الذين ورثوا كل شيء عن على رضي الله عنه، فقد أخرج الكليني بسنده : " محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة، وليلة مظلمة خرج عليكم الامام، عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان، وعصا موسى عليهما السلام."[2] وعليه فقد خاطب الكليني بتلك الروايات عقول عامة الإمامية، وتلمس مشاعرهم التي تميل إلى الأساطير وخلق حالة تفوق إدراكهم حول إمام خارق لا يدرك بالعقول ولا يدخل تحت النطاق البشري.

هذا وقد تجلى قمة العلم الخاص بالأئمة في مرويات الكليني عن طريق إثبات جوانب اعتقاديه مخالفة لما عليه المعتقد الإسلامي بوجه عام؛ فقد أخرج الكليني باب أطلق عليه " باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام "، وفي هذا الباب ذكر الكليني مرويات تخالف ما عليه ثوابت أهل الإسلام، فتحدث عن الصحيفة التي عرفت بالجامعة، والتي بينت كافة الاحتياجات البشرية، وتحدث عن الجفر وهو الوعاء لكافة علوم أهل الأرض من الأنبياء والأوصياء، وتحدث عن مصحف فاطمة رضي الله عنها وهو مصحف مخالف للقرآن الذي حفظته الصدور والقلوب وتواتر نقله بين أهل الإسلام جميعًا، وعليه فقد أسست روايات الكليني لعقائد

---

[1] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام – حديث (١): (١٣٧/١)

[2] المصدر السابق: حديث (٤) : (١٣٧/١-١٣٨)

مستحدثة وجدت عند الإمامية دون غيرها، حيث أخرج بسنده " عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي ؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترًا بينه وبين بيت آخر؛ فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب .... قال: ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش ....ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت :وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك . ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، .... ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة."[1] وعلى هذه الرواية فقد استحدث الكليني جانبًا عقديًّا ترتب عليه مجريات فكرية أحدث من خلالها نوعًا من الاختلاف بين عقائد الإمامية وغيرها من الفرق الإسلامية، وأصبح كل معتقد رمى إليه الإمامية نابع من صحفيتهم، وكل علم قال به الأئمة نابع من جفرهم، وكل أية تم تأويلها أو إخراجها عن مرادها؛ فهي نتاج فهم الأئمة للآيات التي جاءت في مصحف فاطمة، وعليه فإن هذه الروايات قد أعطت تشريعًا قدسيًا، وغطاء فكريًا لكل ما ينتج من أقوال وأفعال للأئمة، كما أسست تلك الروايات لمبدأ علم الأئمة بالغيب، وهي من الخصائص التي أسس لها الكليني من خلال رواياته، وهو استكمال لفكرة الإمام المقدس الذي دعمه الكليني بروايات متعددة، والتي كان لها تأثير على المعتقد الإمامي بأثره.

وعلى هذا كله فإن روايات الكليني قد أسست للمعتقد الشيعي وخاصة الإمامي، وأدخلت مستحدثات فكرية أثرت في تغير مسار رؤية الإمامية وخاصة في معتقد الإمامه، حيث أسست لمعتقد علم الأئمة، وبنت هذا التأسيس على محور المكانة القدسية للإمام، والتي تستوجب علمًا خاصًا يفوق علوم البشر، مستمدًا دعائمه من العلم الإلهي الذي اختص به الأئمة دون غيرهم، وأعطت تلك الروايات للأئمة من المكانة والعلم والاختصاص ما فاق أنبياء الله – عليهم السلام –

[1] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام – حديث (١): (١٤٢/١)

وقد غلفت تلك الروايات بغلاف القدسية المستمد من أقول الأئمة، والمحصن بعلومهم الغيبة التي أختصهم الله بها دون غيرهم من بنى البشر، وعليه فقد أسست روايات الكافي لمعتقد جديد على ساحة الفكر الإسلامي عامة، واختصت به الإمامية دون غيرهم، وقد أثر هذا المعتقد في كافة الطبقات الإمامية، فاستعان علماء الإمامية بتلك الروايات لتثبيت فكرتهم حول علم الأئمة، وإدخال تطورات فكرية عليها، وأثر في معتقد العامة التي سلمت بمكانة قدسية للأئمة وعلم غيبي لديهم، مكنهم من قبول كل ما يصدر عن الأئمة من قول أول فعل دون شبهة، أو اعتراض، أو رد لتلك الأقوال، وعليه فقد جسدت تلك الروايات لصورة الإمام المؤله في معتقد الإمامية.

المبحث الثالث – أثر روايات الكافي على رؤية الإمامية لمعتقد علم الأئمة:

أحدثت روايات الكافي ردودًا متباينة داخل معتقد الإمامية، حيث أصبحت تلك الروايات المرجع الرئيس لعلماء الإمامية لتدليل على عقائدهم المختلفة، كما مثلت حجر الزاوية في بناء معتقد علم الإمام؛ فأحدثت توجهًا عامًا داخل المعتقد الإمامي، وفتحت بابًا من المستحدثات العقدية التي بنيت على هذا الباب، وقد أحدث هذا المعتقد مجالًا واسعًا لإدخال كافة المعتقدات الإمامية، التي أسست على جانبي هذا المعتقد، وحميت بستار علم الأئمة الغيبي الذي أعطى الشرعية لكافة تلك العقائد المستحدثة، والتي كان سندها الشرعي أنها نسبت لأقوال الأئمة أو أفعالهم، وعليه فسوف نتناول أثر تلك المرويات في تأثيرها على أفكار الإمامية ومعتقدهم.

المطلب الأول – تطور معتقد علم الأئمة في روايات الكافي :

حينما ظهر مصطلح علم الأئمة لم يكن يمثل معتقدًا فكريًا ذا أصول عقديه في المعتقد الإمامي، وكعادة كافة المعتقدات الإمامية التي تأثرت بالحياة السياسية التي مر بها الشيعة، وتعلقت بغيرها من المعتقدات، حيث ارتبط هذا المعتقد بفكرة المكانة المقدسة للأئمة، وإثبات عصمتهم، والتي استوجبت حالة علمية خاصة تضمن لهم الحفظ من الطعن، مع التسليم والقبول بكافة الأقوال التي تنسب إليهم والتي غلفت بغلاف القدسية. هذا وقد مر معتقد علم الأئمة بمراحل:

المرحلة الأول: وهي مرحلة البدايات الأولى لهذا المفهوم داخل الفكر الإمامي، والتي قد مثلت النص على بعض الروايات التي تفيد أفضلية علي رضي الله عنه ويمكن التأريخ لهذه المرحلة بالقرن الأول وفقًا للروايات التي رويت في كتب الأمامية، ونسبت إلى تلك المرحلة الزمنية، والتي حاول فيها الإمامية الوقوف على بعض النصوص التي نسبوها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وما كانت تلك الروايات إلا محاولة لبيان فضل الإمام علىّ رضي الله عنه على غيره من الصحابة، ومن تلك الروايات، " .. أنا مدينة العلم وعلى بابها .."[1] وعليه فإن تلك المرحلة كان

[1] (الصدوق) محمد بن على : الأمالي، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ):ص٤٢٥

العناية فيها بمحاولة إثبات الأفضلية الفعلية لعلىّ رضي الله عنه من خلال تلك النصوص، والتي حاول الإمامية من خلالها تقديم على من سبقه من الصحابة – رضوان الله عليهم – وعليه فإن تلك المرحلة لا يمكن اعتبارها تأسيس لمعتقد علم الأئمة، بقدر ما هي إشارة لمكانة علىّ رضي الله عنه هذا وقد مرت روايات الكافي بتلك المرحلة، حيث تم الإشارة إلى تلك الروايات ضمن الحديث عن إيمان العبد؛ فقد أخرج الكليني بسنده "قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أوضح لي فقال: الذين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله (في آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين – وجمع بين مسبحتيه –ولا أقول كهاتين – وجمع بين المسبحة والوسطى – فتسبق إحداهما الأخرى؛ فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا."[1] هذا وقد أشارت بعض الروايات إلى مكانة على رضي الله عنه العلمية، حيث ساقت كتب الأمامية بعض الروايات التي نسبوها إلى على رضي الله عنه والتي منها " أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض .."[2] وعليه فإن الحديث في تلك الروايات اهتم ببيان الأفضلية وليس التأسيس للمعتقد، وعليه فإن تلك المرحلة لم تستطع أن تأسس لفكرة عقيدة علم الأئمة، وهذا ما أكده بعض الباحثين الشيعة بقوله :" لكن هذه العملية لم تتجاوز أن تكون إشارات وجيزة الألفاظ واسعة المعنى في ذاتها، إلا أن الصحابة في ذلك الوقت لم يبدر منهم أي استفسار أو تساؤل عن حقيقة هذا العلم وحدوده؛ الأمر الذي جعل هذا البحث مسكوتًا عنه بين عامة الناس إلى فترة ليست بالقليلة"[3] مما يعني أن هذا المعتقد لم يكن ظهر على ساحة الفكر الإمامي في تلك المرحلة، نظرًا لأن الأحداث السياسية لم تكن وصلت إلى ذروتها، كما أن كثير من المعتقدات التي استحدثت على ساحة الفكر الإمامي لم يكن لها ظهور في تلك المرحلة، وهو مالم يساعد على ظهور معتقد علم الأئمة.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي توسع فيه استخدام المصطلح بشكل أكثر انتشارًا، حيث تبنت كتب الإمامية الترويج لتلك الفكرة بصورة أكبر من ذي قبل، عن طريق تناول روايات تؤسس لهذا المعتقد داخل المذهب الأمامي، ولعل الدور الأبرز هنا كان لمرويات الكافي التي ساعدت على ظهور هذا المعتقد على ساحة الفكر الإمامي؛ فقد أخرج الكليني بسنده " عن ضريس الكناسي قال:

---

[1] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أدنى ما يكون به العبد مؤمنا أو كافرا أو ضالا– حديث (٢):(٢/ ٢٣٢)

[2] نهج البلاغة، خطب الإمام على عليه السلام : شرح الشيخ محمد عبده، (دار الذخائر – قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ): (١٣٠/٢)

[3] (الساعدي) صباح عباس: علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة، (إصدار قسم الشؤن الفكرية والثقافية – العتبة الحسينة المقدسة – كربلاء – العراق – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ١٢٠١٢م): ص ٥٣

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول – وعنده أناس من أصحابه –: عجبت من قوم يتولونا، ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم؛ فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟!..."[١] وعليه فإن تلك المرحلة قد بدأ الحديث فيها عن علم الأئمة بشكل أكثر توسعًا، لكن يبدوا أن المعتقد لم يكن أخذ طريقه إلى نفوس الإمامية بشكل كافٍ وهو ما عُبر عنه بحالة الاعتراض التي حاول أبا جعفر التصدي لها في الرواية السابقة، وفي رواية أخرى ذكرها الكليني بسنده " عن هشام بن الحكم قال، سألت أبا عبد الله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام، فأقبلت أقول: يقولون كذا وكذا قال: فيقول: قل كذا وكذا، قلت: جعلت فداك هذا الحلال وهذا الحرام، أعلم أنك صاحبه وأنك أعلم الناس به وهذا هو الكلام، فقال لي: ويك يا هشام لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه"[٢] وعليه فإن تلك المرحلة قد أثارت قضية علم الإمام بشكل لم يكن مستساغ لدي أتباع المذهب الإمامي، مما أدي إلى " وجود كم هائل من الأسئلة حول علم الإمام وحدوده، مما يستكشف منها وجود بعض الشبهات المطروحة آنذاك"[٣]، وعليه فإن تلك المرحلة قد ساعدت على التأسيس لمستحدث جديد داخل المعتقد الإمامي، كما سعت لتثبيت أركانه في نفوس العامة عن طريق الرد على كافة التساؤلات التي طرحت حول علم الإمام وأثارت العديد من الشبهات في تلك المرحلة.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التوسع الواضح والملحوظ في تثبيت معتقد علم الأئمة، والذي استطاع أن يأخذ صورًا متعددة من علم الأئمة، واستطاع استحداث العديد من المعتقدات التي تأسست وفق هذا المعتقد، ويمكن التأريخ لتلك المرحلة " بما جاء بعد عصر حضور الأئمة بين الناس – أي عصر الغيبة – وذلك عندما حاول بعضهم أن يلبس هذه الشبهات ..الأمر الذي اضطر العلماء إلى الإجابة عنها من جديد، وبأسلوب وطريقة يفهمها الناس" [٤] ولعلها المرحلة التي توسع فيها الكليني في إضافة العديد الروايات التي أسست لكثير من المعتقدات المتعلقة بعلم الأئمة[٥]، حيث

---

[١] (الكليني): الكافي، كتاب الحجة – باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وانه (٥)) * * (لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم- حديث (٤):(١/١٥٥)

[٢] المصدر السابق: حديث (٥): (١/١٥٦)

[٣] (الساعدي): علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة : ص ٥٤

[٤] (الساعدي): علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة : ص ٥٦

[٥] (الكليني) : الكافي : كتاب الحجة ، حيث ذكر العديد من الأبواب التي أسست لمعتقد علم الأئمة : (١ / ١٢٥ –١٣٧)

ذكر العديد من الأبواب التي ساق فيها مروياته التي تدعم معتقد علم الأئمة، كما قدم العديد من المستحدثات التي أدخلها لهذا المعتقد الوليد، وقد خلط تلك المرويات بجانب أسطوري يستهوي عقول العامة، ولعلها الطريقة الجديدة التي استخدمها رجال الإمامية لتثبيت هذا المعتقد.

المطلب الثاني– علم الأئمة وتوارثه بينهم عند علماء الشيعة :

ينطلق المفهوم الإمامي لعقيدة علم الأئمة، من الرؤية الثابتة لديهم حول علم علىّ رضي الله عنه والذي انتقل بالوصاية والوراثة إلى الأئمة من بعده، وقد ساعد على تثبيت هذا المعتقد لدى الإمامية الروايات التي استخدمها علماء المذهب في التدليل على وجهتم الفكرية، وقد كان لروايات الكافي بالغ الأثر في الوصل إلى تحقيق هذا المعتقد عند أتباع المذهب الإمامي، حيث مثلت مرويات الكليني حجر الزاوية في الاعتماد عليها لدي كثير من مفكري الإمامية، وخاصة ممكن كتب في عقائد الإمامية، وعليه فإن روايات الكافي كانت تعبير عن الحالة الاستشهادية التي اعتمد عليها كل من حاول تثبيت معتقد علم الإمام.

هذا وقد انطلق مفهوم علماء الإمامية لعلم الأئمة من كونه علم لدني من عند الله تعالى، فعندهم أن " العلم الحق هو علم الأنبياء والأوصياء إذ لا يعتريه الخطأ، ولا السهو، ولا النسيان، فهو علم لدني شهودي صادر عن الوحي والحدس والإلهام، والله ضامن لصحة هذا العلم لأنه من لدنه"[١] وعليه فإن الإمامية تنظر إلى علم الأئمة أنه هبة وعطية من الله اختص بها الأئمة دون غيرهم؛ فالله يختار العبد ويصطفيه، وينص على إمامته، فيملأ قلبه بالعلم اللادني الذي اختص به الإمام، فهو إلهام إلهي يأتي للعبد فيصل به إلى مرحلة العلم التام، ولا شك أن هذا المبدأ قد تأثر بروايات الكافي التي أسست لهذا المبدأ، فقد أخرج بسنده عن الإمام جعفر في قوله **(بلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)**[٢] فكان الإمام الصادق يقرأ ويشير ببيده إلى صدره[٣] وعليه فإن فكرة العلمي اللادني أخذت مجالها في اعتقاد الإمامية، وأثبتت نوعًا من العلم المعصوم من الخطأ والمحصن بالقدسية لكونه جاء من عند الله. هذا وقد حاول الكليني أن يتفادى الوقوع في تناقض انقطاع الوحي، ووصل العلم للأئمة، فبين أن هناك نوعًا من الوحي الذي تفرد به الإمام، حيث يسمع الكلام ولا يرى الوحي فقد أخرج بسنده : " قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام :جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام؟ قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه

---

[١] (صبحي) أحمد محمود: نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية، (دار النهضة العربية، ١٤١١هـ ١٩٩١م): ص ١٤٥

[٢] العنكبوت : آية ٤

[٣] (الكليني) محمد بن يعقوب: الكافي في أصول الدين، (دار الكتب ، مخطوط رقم ٢١٢٢٦ ب): (١/٤٥)

الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص، ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"[١] وعليه فقد تأثر علماء الإمامية بروايات الكافي وتم التأسيس لمبدأ العلم المقدس التام والشامل والمحصن من حيث مصدره فهو علم جاء من الله واختص به الأئمة. وعليه فعلم الإلهام قد تحول إلى معتقد إمامي مرتبط بعلم الأئمة " فعلم الإلهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره في نفسك... وما يخرج من قبيل الأمر والنهي المشروع فهو العلم الدني"[٢] وعليه فقد تحول الإلهام إلى أحد مصادر تلقي العلم عن الله – تعالى – وعليه فقد صدرت الروايات المؤيدة لهذا المعتقد حيث نسبت روايات إلى النبي لتأكيد هذا المعتقد ومنها رواية، ما أعطى الله للنبي صلى الله عليه وسلم وما أعطى لعلي رضي الله عنه حيث جاء فيها" .. وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ..."[٣] وهذا العلم قد ثبت للأئمة وفق ثبوته لعلىّ رضي الله عنه ونقل لهم بطريق الوراثة حيث أثبت الكليني في رواياته هذه المكانة للأئمة، فقد أخرج بسنده " عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا يحيى إن لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن، قال قلت جعلت فداك وما ذاك الشأن قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح الأوصياء، الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعًا، وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملؤا سرورا ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم، وقد زيد في علمه مثل جم الغفير."[٤] وعليه فإن علم الأئمة ثبت في المعتقد الإمامي كعلم مختلف يزود به الإمام من تحت عرش الرحمن في ليلة الجمعة، ولعل تلك الرواية من باب راوية الأسطورة التي مال إليها الكليني في كثير من رواياته، والتي حاول من خلالها استمالة قلوب العامة التي تميل لمثل هذا النوع من القصص أو الروايات التي تخلق صورة لإمام مؤله تهابه النفوس. هذا وقد أثرت تلك الروايات في طبقة العلماء في مذهب الإمامية وخلقت مستحدثات عقدية خرجت من رحم تلك الروايات، وفي هذا يقول المظفر: "ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس...أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية، وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله، وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله

---

[١] (الكليني): الكافي: كتاب الحجة – باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث – حديث (٢): (١٠٢/١)

[٢] (الشيرازي) على خان المدني: رياض السالكين سرح صحيفة الساجدين، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، (نشر مؤسسة النشر الإسلامي – قم الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ):(٣١٨/١-٣١٩)

[٣] (المجلسي) بحار الأنوار : (٣٢٢/١٦)

[٤] (الكليني): الكافي: كتاب الحجة – باب في أن الأئمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة – حديث (١): (١٥٠/١)

تعالى فيه... وإن كان علمه قابلًا للزيادة والاشتداد..."[١] وعليه فقد ثبتت عقائد الإمامية على علم الإمام وفق الروايات التي نسبت إلى الأئمة.

هذا وقد توسع الإمامية في مسألة علم الإمام توسعًا غير مسبوق، حيث ارتبط علم الإمام بالغيبيات، وأصبح من ثوابت المعتقد أن علم الأئمة يتناول الغيب، فعلم الأئمة عند الشيعة ليس بخارج عن المؤلوف فحسب، وإنما هو علم فاق القدرة البشرية، هذا وقد اعتمد الإمامية في إثبات هذا المعتقد بنسبته إلى على رضي الله عنه عن طريق تأويل بعض آيات القرآن الكريم وحملها على غير وجهها، حيث قالت الإمامية في قوله تعالى : " **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**"[٢] فقد قال الجمهور أنه على بن أبي طالب [٣] وعليه فإن التأسيس لفكرة علم الأئمة بالغيب قد بدأ مع الإمامية بتأويل الآيات على غير مرادها، كما اعتمدوا على بعض الأخبار التي نسبوها إلى الإمام علي رضي الله عنه والتي ترسخ لعقيدة علم الغيب والتي منها " فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضل مئة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلًا، ومن يموت منهم موتًا..."[٤] وعليه فإن تلك الروايات التي نسبت إلى علي رضي الله عنه قد أسست لمعتقد علم الغيب، والذي نقل بالتبعية إلى الأئمة من بعده، وقد ذكر الطباطبائي أن الأخبار في هذا الباب فوق حد الإحصاء ومدلولها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذه بوحى من ربه وأنهم أخذوه بالوراثة منه"[٥] وعليه فقد أسست الإمامية، لمبدأ نقل العلم الغيبي عن طريق الوراثة، وأصبح من الثابت في الوجدان الإمامي أن أئمتهم لديهم اطلاع على الغيب، حيث امتلئ كتب الرواية الإمامية بما يخدم هذا المعتقد؛ فقد أخرج محمد بن الحسن الصفار (٢٩٠هـ) في بصائره بابًا تحت عنوان " باب في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقى إلى يوم القيامة"[٦] وباب وباب " في الأئمة أنهم يعرفون بالأخبار من هو غايب عنهم " [٧] هذا وقد وصف الصادق علم آل

---

[١] (المظفر) محمد رضا: عقائد الإمامية، تقدين : حامد حفنى داود ، (انصاريان - بدون):ص٦٨

[٢] الرعد : آية ٤٣

[٣] علم الأئمة الاثنى عشرية بالغيب، كتب بواسطة: مؤسسة تحقيقات ونشر معارف آل البيت، (مؤسسة تحقيقات ونشر معارف آل البيت): ص١٨ - نقلا عن شواهد التنزيل : الحاكم الحسكاني (٣٠٧/١) ، وتوضيح الدلائل: شهاب الدين الشيرازي:٣ع١ ، والنور المشتعل: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الشافعي: ص١٢٥

[٤] (الرضي) السيد الشريف أبو الحسن محمد: نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح (دار الكتاب اللبناني): (١٣٧/١)

[٥] (الطباطبائي)السيد محمد حسين، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت – لبنان – الطبعة ١٩٩٧م): (١٣٢/٢)

[٦] (الصفار) أبو جعفر محمد بن الحسن: بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تقديم وتعليق: الحاج ميرزا محسن " كوجه باغي"، (منشورات الأعلمي – مطبعة الأحمدي - طهران – ١٣٦٢ش): ص١٤٩

[٧] السابق: ص٣١٦

آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " إن عندنا والله سرًا من سر الله وعلمًا من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحد غيرنا، ولا استبعد بذلك أحدا غيرنا، وإن عندنا سرًا من سر الله وعلمًا من علم الله.."[١] وعليه فقد أصبح علم الأئمة بالغيب، أحد جوانب العلم اللازمة لمكانة الإمام القدسية التي تجذب العامة له، وتذيدهم إيمانًا فكرة الإمام المؤله. هذا وقد كانت لروايات الكافي بالغ الأثر في إخراج الشكل النهائي لصورة علم الأئمة بالغيب بما يتوافق مع التركيبة الفكرية لأتباع مذهب الإمامية التي تستهويهم الفكرة الأسطورية التي رسمت للأئمة، حيث أخرج الكليني بابًا في الكافي أطلق عليه " باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام "[٢] وعليه فإن تلك الروايات التي أخرجها الكليني في كافيه، قد دعمت كافة الأفكار المستحدثة التي أدخلت على معتقد علم الأئمة وخاصة علمهم بالغيب، واستعان بها علماء الإمامية في الاستشهاد على رؤيتهم، وفي هذا يقول المظفر: " إن الكلام في علم الإمام يشمل العلم بالساعة والآجال والمنايا وغيرها.."[٣] كما تطور هذا المعتقد عند بعض علماء الإمامية حتى وصل إلى مرحلة الغلو، حيث يقول الشيخ المفيد " إن الأئمة من آل محمد (ص) قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه "[٤] وعليه فقد تأثرت طبقة كتاب العقيدة بتلك الروايات فأسسوا عليها أفكارهم في مسألة علم الأئمة، ويظهر هذا عن صاحب المعارف السليمانية بقوله " .. وأما المراد من عموم كمية علم الإمام على القول بعمومه، فهو شمول علمه لكل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة على وجه الإيجاب الكلي.."[٥] وعليه فقد أصبحت فكرة علم الإمام بالغيب أحد الثوابت الفكرية في المعتقد الإمامي، والتي تأسست وفق روايات نسبها الإمامية إلى الأئمة، وأصبح علم الإمام بالغيب" هو العلم الخاص وهو أحد الأركان التي تثبت بها الإمامة وتقوم عليها"[٦]

هذا وقد أضاف علماء الإمامية نوعًا آخر من علوم الأئمة أعطى الأفضلية المكانية لأئمتهم، وهو العلم الذي فاق علم الأنبياء والملائكة، وهو استكمال للصورة الأسطورية التي رسموها

---

[١] (عاشور) على : موسوعة أهل البيت – سيرة الإمام محمد بن على الباقر، (دار نظير عبود): (٨٧/١٢)

[٢] (الكليني) الكافي : باب الحجة : (١٥١/١)

[٣] (المظفر) محمد حسين: علم الإمام، (دار الزهراء- بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م):ص١٢

[٤] (الشيخ المفيد) محمد بن النعمان العكبري : أوائل المقالات، (دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م): ص٦٧

[٥] (اللاري) عبد الحسين: المعارف السليمانية، تحقيق: محمد جميل حمود، (مركز جواد – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ): ص٢٩

[٦] (العاملي) آية الله السيد جعفر مرتضى : الصحيح من سيرة الإمام على عليه السلام " المرتضى من سيرة المرتضى"، (المنتظر – دفتر تبليغات إسلامي – الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ): (١٩٠/١١)

للإمام مستعينين على ذلك بفكرة الرواية المنسوبة للأئمة أنفسهم، حيث استخدمت تلك الروايات كحائط صد ضد أي محاولة للطعن في تلك المعتقدات المستحدثة على ساحة الفكر الإمامي، فقد نسبوا لعلى رضي الله عنه قوله : " الشاك في أمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا"[١] وعليه فقد أصبح السخط على رافضي علم الأئمة ومكانتهم مادة دسمة في مرويات الإمامية، هذا وقد بدأت تلك المرويات في التأكيد على علم الأئمة الذي يفوق علم الأنبياء، وقد أشار المولى محمد على بن أحمد القراجة داغي التبريزي (١٣١٠هـ) إلى أنه قد استفاض في الأخبار أن علم الأئمة أكمل من علوم كل الأنبياء[٢] وعليه فإن تلك الروايات قد تكدست بها كتب الحديث عند الإمامية، حيث أورد المجلسي بابًا في بحاره أسماه " باب أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام "[٣] وعليه فإن الصورة الأسطورية للأئمة قد اكتملت بوصف علمهم بمكانة تفوق علم الأنبياء، حيث عمدت الروايات الإمامية على تثبيت هذه الفكرة، وكان للكافي بالغ الأثر في فرض تلك الرؤية، حيث أخرج الكليني عدة أبواب للتأكيد على تلك الفكرة، فأخرج بابًا أسماه " باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم"[٤] وعقب عليه بباب آخر أسماه " باب أن الأئمة عندهم عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتهم"[٥] وباب وباب آخر أسماه " باب ما أعطى الأئمة من اسم الله الأعظم "[٦] وباب آخر تحت عنوان " باب ما ما عند الأئمة من آيات الأنبياء"[٧] وعليه فإن تلك الروايات قد خلقت حالة من التأسيس الفكري لمعتقد علم الأئمة الذي يفوق كافة العلوم بما فيها علم الأنبياء والملائكة، عن طريق روايات نسبت جميعها إلى الأئمة أنفسهم، وعليه فقد لعبت مرويات الكافي الدور الأبرز في التأسيس لهذا المعتقد حيث استعان بها كافة الكتب في المعتقد الإمامي كأحد الشواهد الأصولية التي تدلل على صحة رؤيتهم.

المطلب الثالث– علم الأئمة بين الإطلاق والمشيئة:

---

[١] (المجلسي): بحار الأنوار (٢٨/٢٧)

[٢] (التبريزي) محمد على بن أحمد: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، تحقيق: دار فاطمة للتحقيق، السيد هاشم الميلاني، (دفتر نشر الهادي – مؤسسة الهادي – الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ): ص ٢١٥

[٣] (المجلسي) بحار الأنوار: (١٩٤/٢٦)

[٤] (الكليني): الكافي : كتاب الحجة : (١٣٣/١)

[٥] المصدر السابق : (١٣٥/١)

[٦] المصدر السابق: (١٣٦/١)

[٧] المصدر السابق : (١٣٧/١)

بعد تأسيس مرويات الإمامية لمعتقد علم الإمام، أخذت المستحدثات العقدية تلحق بهذا المعتقد واحدة تلو الأخرى، وأخذت رؤية علماء الإمامية في التنوع حول تعلق هذا العلم، بين الإطلاق أو التعلق بالمشيئة على فريقين:

الفريق الأول- أصحاب نظرية العلم المطلق:

وأصحاب هذه النظرية أثبتوا العلم المطلق للأئمة دون التعلق بمشيئة، فكل الأشياء والأحداث واقعة تحت مظلة علم الإمام، ويعد هذا القول هو المشهور عند علماء الإمامية؛ فقد جاء في المعارف السليمانية: " .. والمثبت لعموم كميته وفعلية كيفيته هو ظاهر المشهور، بل كل الإمامية.."[١]كما حكى بعضهم فيه الإجماع، حيث جاء في مستدرك السفينة، أن إحاطة علم الأئمة بجميع ما كان، وما هو كائن أمر عليه إجماع من علماء الإمامية، فقد جاء ".. رواية علم فاطمة عليها السلام بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة، ما يظهر منه أن علم الإمام بما يكون مجمع عليه بين الإمامية .."[٢] وعليه فإن مسألة العلم المطلق الذي لا يتوقف على مشيئة، قال به جمهور الإمامية وصرح به كثير من علمائهم، ويعد أصحاب هذا الاتجاه ممن أثبتوا العلم المطلق الحاضر.

هذا وقد وردت أقول علماء الإمامية واضحة في هذ الاتجاه، حيث يعد من رواد هذه المدرسة الشيخ المفيد حيث قال :" إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه، وليس ذلك بواجب في صفاتهم، ولا شرطًا في إمامتهم، وإنما أكرمهم الله تعالى به، وأعلمهم إياه للطف في طاعتهم، والتمسك بإمامتهم، وليس ذلك بواجب عقلًا، ولكنه وجب لهم من جهة السماع..."[٣] وعليه فإن المفيد ممن قال بالعلم المطلق للأئمة الذي لا تحده مشيئة ولا يتعلق بسبب، ولكن المفيد قد نفي الوجوب العقلي لتلك المسألة، واقتصر على الوجوب السماعي، ولعل ما يفسر هذا هو تعلق هذا المعتقد بكافة الروايات التي نسبت إلى علىّ رضي الله عنه أو أسندها أصحابها إلى الأئمة أنفسهم، وعليه فقد أغلق الشيخ المفيد مجال العقل للاستدلال على هذا المعتقد، لكونه غير متوافق مع العقل، وهذا ما يفسر الاعتراضات والتساؤلات التي طرحت في المرحلة الثانية من تطور هذا المعتقد، حيث تصدى الأئمة لتلك التساؤلات بالاستنكار والزجر، وتبعهم الأئمة بإغلاق جوانب الاستدلال العقلي والاقتصار على السماع فقط.

---

[١] (اللاري): المعارف السليمانية: ص٥٠

[٢] (الشاهرودي): مستدرك سفينة البحار : (٣٣٩/٧)

[٣] (الشيخ المفيد): أوائل المقالات: ص٦٧

كما يعد من رواد هذا الاتجاه، المجلسي (١١١١هـ) حيث ذهب المجلسي إلى القول بالعلم المطلق الذي يدخل تحت لوائه جميع العوالم والمخلوقات فيقول:"ويظهر من أكثر الأخبار من سعة علمهم – عليهم السلام– واطلاعهم على جميع العوالم أو المخلوقات، وأن الله أراهم ملكوت الأرضين والسماوات..."[١] وعليه فإن معتقد المجلسي في هذه المسألة، يدور حول العلم المطلق الذي لا يتعلق بمشيئة، وأن علمهم بلغ مبلغه حتى وصل إلى ملكوت السموات والأرض، وشمل كافة العوالم والمخلوقات.

كما يعد المظفر أحد أصحاب هذا الاتجاه، حيث تبنى فكرة العلم المطلق للأئمة، واستخدم كافة الأدلة العقلية والنقلية للتدليل على رؤيته في هذا الاتجاه، حيث قال :" نظرًا لحاجة الناس الماسة إلى وجود الهادي بين ظهرانيهم... على أن الله تعالى يجب عليه لطفًا بعباده، أن يجعل فيه – وقد جعل – من يكون العالم بالكائنات كافة، والعلوم والفنون .. ويستطيع الجواب عن مسألة كل سائل، بالكشف عن الحقيقة..."[٢] وعليه فإن تصريح المظفر بفكرة العلم المطلق إثبات لرؤيته، والتي استخدم للتدليل عليها الجانب العقلي، وهو مخالف في طبيعة الاستدلال، عن الشيخ المفيد والذي اعتمد الدليل النقلي دون العقلي.

كذا ممن يعد من رواد هذا الاتجاه الآميني (١٣٩٢هـ) حيث أشار في معرض حديثه عن توجهه تجاه هذا المعتقد، فيقول :"إن فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلها، أو جلها.. فكرة بسيطة عامة، يشترك في لزومها الرجال والنساء؛ فهي غريزة لا تعزب عن أي ابن أنثى.."[٣] وعليه فإن الأميني قد أعتبر العلم المطلق للأئمة أحد البديهيات التي يستوى فيها العامة، حيث تعد لازمة القبول عند كافة الأطراف، وقد اعتبرها من الغرائز الثابتة عند كل من اعتقد بالأئمة.

هذا وقد ذهب صاحب سفينة البحار إلى القول بالعلم المطلق الذي لا يتعلق بمشيئة، حيث قال : " ..إن جميع الدنيا حاضرة عند علم الإمام، يعلم ما يقع فيها وينظر إليها.. كنصف جوزة في يد أحدكم ينظر إليها.."[٤] وعليه فقد اعتمد صاحب السفينة القول بالعلم المطلق، وقد اتخذ مثالًا لتقريبه لأذهان العامة.

وعلى هذا كله فإن أصحاب هذا التوجه كثر في مذهب الإمامية، حيث يعد هذا الاتجاه هو قول الجمهور من الإمامية، وعليه فإن أثر الروايات الإمامية ظاهر بشكل كبير في تلك الأقوال،

---

[١] (المجلسي) بحار الأنوار : (٢٣٩/٥٦)

[٢] (المظفر): علم الإمام : ص٩٥

[٣] (الأميني) عبدالحسين أحمد : الغدير،(دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ): (١٤٤/٦)

[٤] (الشاهرودي): مستدرك سفينة البحار: (٣٧٦/٣)

حيث أسست تلك الروايات لمعتقد علم الأئمة، وفتحت المجال أما إدخال مستحدثات عقدية أثرت بشكل كبير في مجمل المعتقد الإمامي.

الفريق الثاني- تعلق علم الإمام بالمشيئة:

يعد أصحاب هذا الاتجاه من رواد مدرسة نفي العلم الحاضر المطلق، واثبات العلم المعلق على المشيئة، حيث قال هذا الفريق بعلم الأئمة ولكنه العلم المعلق على المشيئة، وقد تنوع أصحاب هذا الاتجاه في بيان نوعية المشيئة، حيث علق البعض علم الأئمة على مشيئة الله تعالى بينما علقه البعض الأخر على مشيئة الإمام نفسه.

فأصحاب الرؤية الأولى قالوا بتعلق علم الأئمة بمشية الله تعالى إن شاء أعلمهم وإن شاء منع عنهم، وقد أخذ رواد هذا الاتجاه رؤيتهم من قول الإمام الصادق:" إذا أراد الإمام أن يعلم شيئًا أعلمه الله ذلك"[١] لكن هذه الرواية قد تعلقت بمشيئتين، هي مشيئة الإمام ومشيئة الله تعالى. لكن هذا الاتجاه لم يكن له وجود بالشكل الكافي، الذي يمكن معه اعتباره أحد الاتجاهات المعتمدة في المعتقد الإمامي، حيث أشار إليه البعض كأحد العناوين الفرعية في كتاباته عن علم الإمام، وقد اتخذ عنوانًا لذلك أطلق عليه " علم الإمام مشرط بمشيئة الله"[٢] ولعل ما يقف حول ندرة القول بهذا الاتجاه، هي مكانة الأئمة التي رسمتها الروايات الإمامية، فقد خلقت منه إمام مؤله يفوق الحدود البشرية، وكون علمه يتعلق بمشيئة الله، سوف يدخله في زمرة العامة التي يتعلق علمها بمشيئة الله، وهو ما يهدم تلك الثوابت التي سعت روايات الإمامية، ومن بعدها رجال المذهب غرسها في نفوس أتباع المذهب الإمامي. وعليه فإن هذا الاتجاه يعد في حكم المعدوم حيث ناهضه علماء الإمامية وفندوا أقوال من ذهب إليه رغم ندرتهم، ولذا لم يتبقَ لدى أصحاب هذا التوجه إلا القول بتعلق علم الأئمة بمشيئتهم، فالإمام إذا شاء أن يعلم علم، فمشيئته هي المتحكمة في العلم.

هذا ويعد من رواد هذا الاتجاه الذي عبر بتعلق علم الإمام بمشيئته الحر العاملي **(١١٠٤هـ):** حيث قال "بل علمهم بجميع أفراده غير معلوم، أو معدوم العدم، لكونه من علم الغيب، فلا يعلمه إلا الله، وإن كانوا يعلمون منه ما يحتاجون إليه، وإذا شاءوا أن يعلموا شيئًا علموه"[٣] وعليه فإن الحر العاملي قد ربط بين علم الأئمة بالغيب وبين مدي احتياجهم لهذا العلم، فكل ما يحتاجونه من العلم الغيبي علموه، كما ربط بين علمهم وبين مشيئتهم، فإذا شاءوا أن يعلموا شيئًا علموه.

---

[١] (الكليني): الكافي: كتاب الحجة – باب أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا- حديث (٣): (١٥٣/١)

[٢] (الساعدي): علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة: ص١٤٠ نقلا عن : (دلشاد)حسين هادي : علم إمام از ديدكاه قران وسنت (منقول بالترجمة): ص١٧٢

[٣] (الحر العاملى)محمد بن حسن : الفوائد الطوسية، (مؤسسة معارف إسلامي، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ):ص٥٢٠

كما يعد من أصحاب هذا الاتجاه، الكلبايكاني، حيث تبني هذا الاتجاه بقوله :"علم الإمام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته؛ لأن يعلم به فعلم الإمام كبصير البصير"[١] وعليه فإن القول صريح في تعلق علم الأئمة بمشيئتهم، وعليه فإن هذا الاتجاه قد حاول إضافة مكانة قدسية أخرى للأئمة عن طريق ربط علمهم بمشيئتهم، وهو مكانة قدسية تجعل وجه التحكم في كافة العلوم يعود لرؤية الإمام واحتياجه للعلم من عدمه، ولعل أصحاب هذا التوجه قد تأثروا برويات الكافي، حيث أخرج الكليني باب أسماه " باب الأئمة– عليهم السلام – إذا شاؤوا أن يعلموا علموا"[٢] حيث ساق الكليني فيها العديد من الروايات التي تدعم هذا التوجه، لكن على الرغم من ذلك فإن هذا التوجه فيه مناقضة لكافة الروايات التي حاول إثبات عقائدها الكليني؛ بإضافة مروياته للأئمة، حيث سعت كافة روايات الكافي المتعلقة بعلم الإمام، لإثبات نقل هذا العلم عن طريق الأصفاء من الله وإلهام الإمام به، عن طريق وراثته من النبي – صلى الله عليه وسلم – وكافة الأنبياء والأوصياء، وهذا ما يتعارض مع مبدأ المشيئة التي عول عليها أصحاب هذا الاتجاه .

وعلى هذا كله فإن أثر روايات الكليني في الكافي، يظهر في كافة كتابات علماء الإمامية، من خلال الاستشهاد بتلك المرويات، لتوثيق وجهات النظر المستحدثة التي أدخلها علماء الإمامية على معتقد علم الأئمة، وقد مثلت تلك المرويات أحد أهم مصادر التلقي والإثبات، التي عول عليها كل هؤلاء في كتابتهم، وعليه فيمكن القول: إن روايات الإمامية بوجه عام، وروايات الكافي على وجه الخصوص، قد أسست لمعتقد علم الأئمة على صورة وكيفية معينة، واستخدمت في ذلك روايات أسندت إلى الأئمة، وقد أحدثت تلك الروايات تغير كبير في المعتقد الإمامي عن طريق استحداث معتقدات جديدة أضيفت إلى علم الإمام واشتقت من رحم تلك الروايات.

المبحث الرابع – نقد الكافي ورواياته:

لعبت روايات الكليني في الكافي الدور الأبرز في التأسيس لمعتقد علم الأئمة في فكر الشيعة الإمامية، وقد اعتمد الكليني على روايات أضافها إلى الأئمة، واستخدم من المتون مالم يتقبله عقل فضلًا عن مخالفته لمعتقد أهل الإسلام ممن ثبت فيه القول بالصحة والإجماع، ولم تتوافق تلك الروايات إلا مع معتقد الإمامية وفق رؤيتهم لمعتقد الإمامة، كما استخدم فيها إسنادًا حوى من الرجال الذين طعن في أصل روايتهم، مما خلق حالة من الرفض لروايات الكافي،

---

[١] (الساعدي): علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة: ص١٥١ ، نقلا عن(الكلبايكاني) محمد رضا: كتاب القضاء : (٧٤/١)

[٢] (الكليني) : الكافي: كتاب الحجة: (١٥٣/١)

وخاصة تلك الروايات التي تعلقت بالقضايا العقدية التي تفرد بها الإمامية دون غيرهم من الفرق الإسلامية، وعليه فسوف نوضح جانبًا من تلك الطعون التي أحيطت بالكافي ورواياته.

المطلب الأول- الطعن في رواة الكافي:

نال الكافي مكانة كبرى عند الشيعة الإمامية، ووصل لدرجة عليا من الوثوق في مروياته، مما جعل الأخذ بتلك الروايات من المسلمات في المعتقد الإمامي، ولدى من كتب في العقائد من علماء الإمامية، لكن المتدبر في روايات الكافي يجد أن الكليني قد روى عن بعض الرواة الذين ذكروا في مروياته، مع أن هؤلاء الرواة وصفوا بالترك[١] في رواياتهم مما يطعن في أصل تلك الروايات أو الأخذ بها، هذا وقد وتعلق قبول الرواية أو ردها عند الإمامية بأمور تؤثر في حكمهم على الرواية، منها العدالة، ويقصد بها عند الإمامية أنها : " ملكة نفسانية باعثة على ملازمة التقوى، وترك ارتكاب الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر، وترك منافاة المروءة التي يكشف ارتكابها قلة المبالاة بالدين، بحيث لا يوثق منه التحرير عن الذنوب"[٢] وعليه فإن مسألة العدالة من الأمور المأخوذ بها عند الإمامية، وكل مخالفة لمبدأ العدلة يحكم عليها بالترك، كما تعد مسألة الضبط أحد الأمور المعول عليها في الحكم على الرواية في فكر الإمامية، ويدور مفهوم الضبط عندهم حول حفظ الراوي لما يرويه، مع عدم غفلته في حال تحديثه من حفظه، ضابطًا لكتابه، حافظًا له من الغلط والتصحيف والتحريف، مع إلمامه بما يخل بالمعنى[٣]، وعليه فإن أي خلل في ضبط الرواة يعد كفيلًا بالحكم على الراوي والرواية بالترك، هذا وقد تعلق الحكم على الرواية عند الإمامية بمسائل أخرى كالجرح والذم في الراوي، والذي بموجبه يحكم بترك روايته، كما تعد مسألة

---

[١] المتروك في اللغة من الترك وهو التخلية، جاء في اللسان " الترك: ودعك الشيء.. .وتركت الشيء تركا :خليته." كما يستخدم بمعنى الطرح والتخلية حيث جاء في المعجم الوسيط " الترك الشيء تركا وتركانا طرحه وخلاه" وعليه فإن رواية المتروك هي التي طرحت وتخلى عنها رجال الإسناد و لم يأخذوا بها . (ابن منظور) محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، (دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ):(١٠/٤٠٥) - (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) : المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الدعوة): (١/٨٤) – أما من ناحية الاصطلاح فإن علماء الإمامية عند تناولهم لمصطلح المتروك لم يخرج عن المفهوم اللغوي حيث عرفه صاحب الدراسات في الحديث بقوله : " المتروك هو الذي يرويه المتهم بالكذب، أو هو ظاهر الفسق، أو غلب عليه الغفلة، والأوهام الباطلة، إلى غير ذلك من أنواع الضعف وأصنافه"، وعليه فإن الحديث المتروك في مصطلح الإمامية هو ما كان رواته متهمون بالكذب أو الضعف أو غيره من الأمور التي توجب رد روايته، وهذا ما أكده صاحب معجم لغة الفقهاء من أن المتروك يعود إلى الراوي الذي يترك حديثه تركًا تامًا جرح أو طعن في عدالته أو ضبطه أو فيهما معًا" وعليه فإن كل رواي طعن فيه بأحد هذه الطعون فهو متروك حديثه وغير مقبول عند الإمامية. (معروف) هاشم : دراسات في الحديث والمحدثين، (دار التعارف للطباعة – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م) ، (قلعجي)محمد : معجم لغة الفقهاء،(طهران، بدون):ص ٢٣٣٦

[٢] (الممقاني)عبدالله: تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محي الدين الممقاني، (مؤسسة آل البيت لإحياء الذات – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ) وملحق به، مقياس الهداية في علم الدراية:(٢/٣٢)

[٣] (الممقاني) : مقياس الهداية : (٢/٤٣)

مخالفة الراوي لمذهب الإمامية أحد أهم مواضع الحكم على الراوي حيث يعد مخالف مذهب الإمامية تحت لواء فساد الاعتقاد، وهو كفيل برد روايته، حيث ترى الإمامية :" أن من الأسباب التي توجب التوقف عن الأخذ برواية الراوي: الاختلاف في المذهب، إلا إذا نص على توثيقه من قبل علمائنا"[١]، وعليه فيقابل هذا النوع ممن ترد روايتهم نوع آخر يعرف بالموثوق، وهو ما حكم فيه باتصال سنده إلى الإمام المعصوم، مع فساد عقيدته، لكونه من فرقة أخرى غير الإمامية[٢]، وعليه فإن مناط الحكم بالقبول أو الرد عند الإمامية تتعلق ببعض الضوابط التي وضعوها للحكم على الراوي، وبالتالي الحكم على روايته. هذا وقد أصاب رواة الكافي من تلك الضوابط التي تقدح في صحة روايتهم، فالكافي من حيث " السند فمعظم رواته من الضعفاء المتروكين، ومن الرواة المجهولين والناس المهملين، وأصحاب العقائد الزائفة"[٣] هذا وقد وجد الكثير من الرواة الذين حكم عليهم وفق رؤية الإمامية في هذه المسألة، حيث وجد من كان متروك الرواية بسبب الكذب، ومنهم " أبو جميلة النخاس" حيث ذكر أهل العلم في حقه من الوصف ما يوجب الرد لرواياته فقد قال النقرشي: " أبو جميلة الأسدي النخاس مولاهم، ضعيف كذاب، يضع الحديث"[٤] وقال عنه هاشم معروف :" ضعيف كذاب يضع الحديث ويرويها عن الأئمة عليهم السلام ".[٥] هذا وقد نقل عنه الكليني في الكافي العديد من الروايات، مما يقدح في صحة تلك الروايات، فقد أخرج له الكليني ثمان وثلاثين رواية، تنوعت بين كتاب الحجة، والإيمان، والدعاء، وفضل القرآن، والعشرة. كما يدخل تحت هذا الحكم " أبو الجارود" وهو من الضعفاء المتروكين الذين روى عنهم الكليني، حيث قال الكشي في الرجال: " أبو الجارود زياد بن المنذر الأعمى السرحوب، حكى أن أبا الجارود سمي سرحوبًا، وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية سماه بذلك أبو جعفر، وذكر أن سرحوبًا اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفًا أعمى أعمى القلب".[٦] وعليه فإن فكر أبو الجارود كان مخالفًا لم عليه الإمامية من عقائد، ولذا وصف بتلك الصفات في كتبهم، وعلى الرغم من ذلك فقد أخرج له الكليني في الكافي، وقد وصفه معروف بقوله:" كان زيدي المذهب وإليه تنسب الفرقة

---

[١] (الفضلى)عبدالهادي: أصول الحديث، (الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن- دار المؤرخ العربي- بيروت— الطبعة الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م):ص١٢٥

[٢] (الممقاني) : مقياس الهداية: (٣٥/٢)

[٣] (الفندي):عبدالسلام عطوه على : المتزكون ومروياتهم في أصول الكافي للكليني، رسالة دكتوراة (جامعة اليرموك — الأردن — ٢٠٠٧م): ص١٧٦

[٤] (النقرشي) السيد مصطفي: نقد الرجال: (مؤسسة آل البيت لأحياء التراث- قم — الطبعة الأولى ١٤١٨هـ): ص٤٠٦

[٥] (معروف) هاشم : دراسات في الحديث والمحدثين: ص١٩٧

[٦] (الكشي) محمد بن عمر بن عبدالعزيز: رجال الكشي، تعليق: السيد أحمد الحسيني، (مؤسسة الأعلمى للمطبوعات —كربلاء): ص١٩٩

الجارودية، وتصفه بعض المرويات عن الأئمة بالكذب".[١] وعلى الرغم من اختلاف أبو الجارود مع الإمامية في المعتقد، وعلى الرغم أنه لم يوثقه أحد من رجالهم إلا أنه قد وجد له في الكافي اثنين وعشرين رواية، نوعت بين كتاب الحجة، والإيمان والكفر، والعقل، والدعاء، وفضل القرآن، مما يقدح في أصل تلك المرويات وفق ضوابط الإمامية. ومما يدخل تحت هذا الحكم أيضًا أبو بصير، والذي وصفه الكشي في الرجال بقوله :" أنه كان يكذب على الإمام جعفر، ويكذب الأئمة، ويقع فيهم".[٢] وعلى الرغم من ذلك فقد وجد له في الكافي مائة وواحد وثمانون رواية، تنوعت بين كتاب العقل، والتوحيد، والحجة، وفضل العلم ، والإيمان والكفر، والدعاء. وعليه فإن تلك الرويات يقدح في صحتها وتعد متروكة وفق ضوابط الإمامية في الباب. وكذلك ممن يدخل تحت طائلة هذا الحكم، صالح بن عقبه بن قيس، والذي بلغت رواياته في الكافي إحدى وعشرين رواية، مع أنه ممن وصف بأنه متروك الرواية، حيث وصفه معروف بقوله: " من الغلاة الكذابين، لا يلتفت إلى أحاديثه... ولم يرد عن أحد من المؤلفين في الرجال ما يشير إلى جواز الاعتماد على مروياته أو وثاقته"[٣] وكذلك من رجال الكافي والذي حكم عليه بالكذب علي بن حسان بن كثير والذي وصفه النجاشي بقوله:" ضعيف جدًا، ذكره بعض أصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد.."[٤] وعلى الرغم من وصفه بالكذب وأنه من فساد الاعتقاد لمخالفته الإمامية في معتقدهم، إلا أنه وجدت له في الكافي ستًا وثلاثين رواية. وعلى هذا كله فإن تلك الأمثلة تمثل مجموعة وجيزة من رواة الكافي، ولو اتسع المجال وتتبع كل رواة الكافي لما خلوا من تلك العلل التي تقدح في عدالتهم وضبتهم، والتي تخرجهم من حيز القبول وفق الضوابط الإمامية. وعليه فإن روايات الكافي أصابها من علة الإسناد ما يطعن في صحة قبولها، وبالتالي يندرج الحكم بالطعن على روايات الكافي كلها، حيث جمع الكافي بين دافتيه روايات مطعون في صحتها وقبولها. وعلى هذا فإن النظر في الروايات الضعيفة في الكافي وفق الضوابط الإمامية، ووفق حكم علمائهم عليها فإن عدد الأحاديث الضعيفة بلغ (٩٤٨٥) حديثًا، ومجموع باقي الروايات في الكافي (٦٦٣٦) حديثًا"[٥]، وعليه فإن باقي الروايات التي رأى الإمامية صحتها لو خضعت لشروط الرواية عند أهل السنة لحكم بضعفها هي الأخرى،

---

[١] (الفندي) : المتزكون ومروياتهم في أصول الكافي للكليني: ص١٨٩ ، نقلا عن (معروف):هاشم: الموضوعات في الأثار والأخبار: ص٢١٩

[٢] (الكشي): رجال الكشي: ص١٧٢

[٣] (معروف) دراسات في الحديث والمحدثين:ص١٩٦

[٤] (النجاشي)أحمد بن على: رجال النجاشي، تحقيق: محمد جواد،(دار الأضواء – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ١٩٨٨م):ص٢٥١

[٥] (البحراني)يوسف: لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، (مكتبة فخراوي – المنامة – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ):ص٣٧٦-٣٧٧

ولعل السبب في تلك الطعون التي أصابت الكافي، أن الكليني قد دونه قبل تدوين علم الرواية، حيث بدأ تدوينها في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن على يد الحلى[١] وعليه فقد دون الكليني رواياته دون إخضاعها لضوابط، ولم يتناول الكليني أحوال الرواة، مما جعل أكثر رجاله من الضعفاء والمتروكين. وفي هذا يقول المجلسي: " اعتبر معظم أخبار الكافي ضعيفة ومجهولة ومرسلة، وضعف من حيث السند تقريبًا تسعة آلاف حديث من أحاديث أصول الكافي وفروعه"[٢] هذا وقد أصاب روايات الكافي نوعًا من التضارب بين متونها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى فكرة التقية التي عمل بها الأئمة وفق روايات الكافي، والتي أسس لها الكافي عن طريق باب أسماه التقية وأتبعه باب أسماه الكتمان[٣]، وهذا ما عول عليه رجال الإمامية في الدفاع عن المتروك في الكافي، حيث اعتبروه أنه قد خرج تقية، حيث استند القائلون بذلك على أن الأئمة كانوا لا يبيحون بالحكم الواقعي إلا عند الأمن على أنفسهم"[٤]. لكن على الرغم من تلك المحاولة التي سعى من خلالها رجال الإمامية للخروج بعيدًا عن دائرة التناقض والمتروك داخل الكافي، فقد ظلت الدعوة إلى إعادة النظر لمرويات الكافي في إطار الضوابط المعمول بها في علم الرجال والحديث عند الإمامية أحد الشواهد على تناول الكافي لمرويات ضعاف ومتروكة، وعليه فقد ظهرت دعوات بإخضاع روايات الكافي للحكم، ومن ذلك ما قاله صاحب كتاب كسر الصنم، وذلك بعد عرضه مجموعة من روايات الكافي وبين عدد من الرواة المتروكين في تلك الروايات، ثم بين أنها أخبار مفتراه، واعتبرها أحد الأسباب لتضليل الشيعة ووقع الاختلاف مع غيرهم[٥]، وعليه فإن حالة التناقض التي وقع فيها الإمامية حول كتاب الكافي، بين قبول رواياته واعتباره من أوثق الكتب عندهم، وبين الطلب بإعادة الحكم على تلك المرويات، يؤكد أن الكافي قد خلق حالة من التضليل الفكري بإحداث مستجدات عقدية في المعتقد الإمامي، وغير كثيرًا في الفكر الإمامي بسبب تلك المرويات المتروكة والضعيفة، مما ستوجب رده وعدم الركون إليه.

المطلب الثاني– مخالفة روايات الكافي لضوابط أهل السنة في الحديث:

وضع علماء الحديث من أهل السنة أصولًا للاستدلال بالحديث، وحددوا ضوابط للحديث المقبول، فإذا اختل أحدها انتقل الحديث من رتبة المقبول بأنواعه إلى المردود، وينقسم الحديث

---

[١] (الكاشاني): الوافي، (مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام – أصفهان – الطبعة الأولى١٤١٢هـ): (٢٢/١)

[٢] (البرقعي) آية الله العظمى أبو الفضل: كسر الصنم، ترجمة: عبدالرحيم ملا زاده البلوشي، (دار البيارق– بيروت، رابطة أهل السنة في إيران، مكتبة لندن – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ٢٠٠١م):ص٣٧–٣٨

[٣] (الكليني): الكافي: (١٣٣/٢)،(١٣٦/٢)

[٤] (الفندي) : المتركون ومروياتهم في أصول الكافي للكليني:ص١٨٢، نقلا عن (الفريفي): قواعد الحديث : ص٤٣٤

[٥] (البرقعي):كسر الصنم:ص٣٢

المقبول إلى صحيح وحسن، فأما الحديث الصحيح: فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللًا.[١]

فخرج بقولهم الذي يكون متصل الإسناد ما لم يتصل إسناده وهو المنقطع والمرسل والمعضل، وبقولهم: بنقل العدل ما في سنده من لم تعرف عدالته، وهو من عرف بعدم العدالة أو من جهلت حاله أو لم يعرف من هو وبالضابط غير الضابط وهو كثير الخطأ؛ فإن ما يرويه لا يدخل في حد الصحيح وإن عرف هو بالصدق والعدالة وبقولهم: ولا يكون فيه شذوذ ما يكون فيه شذوذ، والشذوذ مخالفة الثقة في روايته من هو أرجح منه عند تعسر الجمع بين الروايتين، وبقولهم: ولا علة ما يكون فيه علة، والمراد بالعلة هنا أمر يقدح في صحة الحديث ولما كان من العلل ما لا يقدح في ذلك قيد بعضهم العلة بالقادحة.[٢]

وأما الحديث الحسن كما ذكر ابن جماعة، قال: ذكر الترمذي أنه يريد بالحسن أن لا يكون في إسناده متهم ولا يكون شاذًا، ويروى من غير وجه نحوه، وقال الخطابي: هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، قال: وعليه مدار أكثر الحديث، فالمدلس إذا لم يبين والمنقطع ونحوه مما لم نعرف مخرجه، وقال بعض المتأخرين هو الذي فيه ضعف قريب محتمل ويصلح العمل به، وقال ابن الصلاح: هو قسمان، وأطال في تعريفهما مما حاصله أن أحدهما ما لم يخل رجال إسناده عن مستور غير مغفل في روايته وروى مثله أو نحوه من وجه آخر، والثاني ما اشتهر راويه بالصدق والأمانة وقصر عن درجة رجال الصحيح حفظًا وإتقانًا بحيث لا يعد ما انفرد به منكرًا، قال: ولا بد في القسمين من سلامتهما من الشذوذ والتعليل. قلت: وفي كل هذه التعريفات نظر، قلت: ولو قيل: الحسن كل حديث خال من العلل وفي سنده المتصل مستور له به شاهد أو مشهور قاصر عن درجة الإتقان لكان أجمع لما حددوه.[٣]

وعند النظر إلى الروايات التي جاءت في كتاب الكافي، فهل تحقق في أحاديثها شروط الصحة التي وضعها العلماء في تعريف الحديث الصحيح أو الحسن، ولكي يصل الباحث لحكم على هذا لابد له من دراسة هذه الأسانيد، ودراسة اتصال السند، وإثبات السماع، ودراسة عدالة الرواة وضبطهم، والنظر في كتب أهل الجرح والتعديل، وبيان الترجمة الكاملة للرواة.

---

[١] (العراقي) زين الدين عبد الرحيم: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م): ص ٢٠

[٢] (الدمشقي) طاهر الجزائري: توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة (مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م): (١/ ١٨٠)

[٣] (ابن جماعة) محمد بن إبراهيم: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ): ص: ٣٥

واتصال السند يعني السلامة من الانقطاع، والانقطاع يكون بالتدليس أو بالإرسال أو بالإعضال، أو بالتعليق، قال المناوي:" والمتصل هو أي حديث سلم إسناده من سقوط فيه، بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروي من شيخه بلا واسطة، ولو قال: من شيخه فيه كان أولى، وقد يسمع من شيخه الحديث ثم تطرأ عليه علة بنحو مرض فينسى بسببه مسموعه، فيضطر إلى سماع ذلك الحديث بواسطة عن شيخه، ثم تسقط الواسطة ويأتي بلفظ محتمل، فقد صدق أنه سمعه من شيخه"[١]

والملاحظ على روايات الكليني أنها معنعنة، وعنعنة الراوي إذا لم يكن مدلسًا، أو مرسلًا، فتفيد عنعنته الاتصال، وأما إن كان الراوي المعنعن مدلسًا فعنعنته تحمل على الانقطاع؛ لقوة احتمال تدليسه في الإسناد بإسقاط شيخه الذي سمع منه هذا الحديث. وكذا الأمر إذا اختلف العلماء في سماع الراوي ممن فوقه عمومًا، ولم يتبين الراجح في ذلك، فإن الحكم على الإسناد باتصاله حينئذ متوقف على ما يزول به احتمال الانقطاع من القرائن ...[٢]، فروايات الكليني تحتاج جميعًا إلى تحقيق الرواة الذين نقل عنهم قبل حمل العنعنة على الاتصال، وعليه فتفقد هذه الروايات أول درجات الحكم بالاتصال، كما أن الكليني قد أخذ الرواية التي يثق بصدورها من المعصوم، وعليه فقد فرق بين القطع بصدور الأخبار عن الصادقين، وبين كون رواة تلك الأخبار ثقات، وهذا يدل على أن الكليني لم يكن يتثبت في أحوال من يروي عنهم، وذلك يفسر سبب وجود عدد كبير من الروايات الضعيفة في كتابه الكافي.[٣]

ثم إذا صرح الراوي بالسماع، كمن يقول: سمعت أو حدثنا، أو أي ألفاظ السماع، كان هذا دليلًا على إثبات السماع، وإن كان روى بالعنعنة فإنه يبحث عن هذا الراوي فقد يكون مدلسًا، ونطق الراوي بالسماع عن شيخه لا يثبت السماع في سند الحديث، بل يكون منطلقًا للبحث عن صدق الراوي وكذبه، وكذلك الرواية بالعنعنة لا تعنى التدليس مطلقًا فقد يكون هناك اتصال بين الراوي ومن عنعن عنه، وإذا اختلف أهل العلم في إثبات السماع لراوي، فإنه لابد من الترجيح بين الأقوال المتعارضة، ويكون هذا في الغالب بالنظر إلى المواليد والوفيات، وبالنظر إلى رواياته عن

---

[١] (الحدادي) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين: اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر، تحقق: المرتضي الزين أحمد، (مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م): (١/ ٣٣٩-٣٤٠)

[٢] (المنياوي) أبو المنذر محمود بن محمد: الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، (المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م): (ص: ١٧-١٩)

[٣] ينظر: النبوة والأنبياء عليهم السلام بين صحيح البخاري والكافي للكليني، رسالة ماجستير للباحث: إيمان على عبد الرحمن علي، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، فلسطين، عام ٢٠١٨م (ص:٤٣)

شيخه وتتبع تصريحه بالسماع أو اللقاء، وأما إذا لم يترجح بالقرائن فإعمال قاعدة المثبت مقدم على النافي أولى من إبطالها، إذا كانت المعاصرة وإمكانية اللقاء والسماع متاحة.[١]

قال ابن عمار المالكي:" هذا النوع فنٌّ مهمٌّ في علوم الحديث، به يُعْرَف اتصال الحديث وانقطاعه، وادَّعَى قومٌ روايةً عن أُناس، فَنُظِرَ في التاريخ، فَظَهَرَ أنهم زعموا الرواية عنهم بعد سنين، كإبراهيم بن يزيد في روايته عن الأوزاعي. قال الثوري: «فلما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ». وعن حفص بن غياث القاضي: «إذا اتهمتم الشيخُ فحاسبوه بالسِّنِّيْن يريد: احسبوا سِنَّهُ وسِنَّ من كَتَبَ عنه. وعن الحميدي أبي عبد الله قال: ثلاثة أشياء من علم الحديث يجب تقديم العناية بها: العلل، وأحسن مصنَّف فيها الدارقطني، والمؤتلف، وأحسن كتاب فيه كتاب الأمير، ووفيات الشيوخ وليس فيه كتاب يستوعبه."[٢]

ويظهر انقطاع سند الكليني في كتابه؛ لأن أكثر المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم الكليني يغلفهم الغموض والجهالة، ولم يرو عنهم غير حديث أو حديثين في الكافي، والبقية لم يرد ذكرهم على ألسنة مشايخهم، وغالبيتهم من مشايخ الري وقم، وقد ذُكر أن المشايخ الذين تتلمذ علي أيديهم قد وصل إلى واحد وخمسين شيخًا، وقيل: إنهم ثمانية وعشرون شيخًا، أغلبهم مجهولون.[٣]، والروايات التي ذكرها الكليني دون تصريح بالسماع كثيرة، ففي عدد كبير من رواياته يذكر عن (عدة من أصحابنا) وصل عددها إلى (٦٦٠) موضعًا، وكثيرًا ما يروي الرواية الواحدة بأكثر من سند.[٤]

وقد اختلف المحدثون في الرواية عن المجاهيل، وذكر الصنعاني أقوال العلماء في ذلك يقول: قال المحدثون: في قبول رواية المجهول خلاف وهو" أي المجهول "على ثلاثة أقسام، مجهول العين، ومجهول الحال ظاهرًا وباطنًا، ومجهول الحال باطنًا" فهذه ثلاثة أقسام: **الأول** : وهو "مجهول العين و" حقيقته "هو من لم يرو عنه إلا راو واحد، فالصحيح الذي عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم أنه لا يقبل" ويأتي تحقيق الدليل عليه واختيار خلافه. والقسم الثاني" من أقسام المجهول "مجهول الحال في العدالة في الظاهر والباطن مع كونه معروف العين" برواية

---

[١] (سليم) عمرو عبد المنعم: تيسير دراسة الأسانيد، (دار الضياء طنطا ، الطبعة الأولى): ص١٤

[٢] (ابن عمار) شمس الدين محمد : مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م): ص: ٤٣٩-٤٤٠

[٣] ينظر: النبوة والأنبياء عليهم السلام بين صحيح البخاري والكافي للكليني، (ص:٢٨)

[٤] ينظر: المتروكون ومروياتهم في أصول الكافي للكليني ٣٢٩هـ، دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه للباحث/ عبد السلام عطوة علي الفندي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، عام ٢٠٠٧م (ص: ٩٦)

عدلين عنه "وفيه" أي في قبوله ثلاثة: "أقوال": **الأول:** أنه لا يقبل حكاه ابن الصلاح وزين الدين" ناسبًا له إلى ابن الصلاح "عن الجماهير"، وذلك لأن تحقق العدالة في الراوي شرط ومن جهلت عدالته لا تقبل روايته. **والثاني:** يقبل" مجهول عدالة الباطن والظاهر "مطلقًا" من غير تفصيل "وإن لم تقبل رواية مجهول العين"؛ لأن معرفة عينه هنا أغنت عن معرفة عدالته. **والثالث:** التفصيل، وهو أنه "إن كان الراويان عنه" اللذان بهما عرفت عينه "لا يرويان إلا عن عدل قُبِل، وإلا فلا" هكذا سرد هذه الأقوال ابن الصلاح ونقلها عنه زين الدين ولم يذكرا دليلًا عنهم كما فعله المصنف. **والقسم الثالث"** من أقسام المجهول: "مجهول العدالة الباطنة" والعدالة الباطنة عندهم هي ما يرجع إلى تزكية المزكين كما يأتي "هو عدل في الظاهر فهذا يحتج به بعض من رد القسمين الأولين وبه قطع الإمام سليم بن أيوب الرازي قال: " في دليل القطع به "لأن الأخبار مبنية على حسن الظن بالراوي؛ ولأن رواية الأخبار قد تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن وتفارق" الرواية "الشهادة فإنهما تكون عند الحكام ولا يتعذر عليهم ذلك" أي معرفة العدالة الباطنة؛ لأنهم يطلبون التزكية فإن وجدت عملوا "فاعتبرت فيها العدالة في الظاهر والباطن قال ابن الصلاح: يشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة عن غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم".[1]

وبحث العلماء عن الأسانيد العالية، بل إن في طلبه سنة كما ذكر قال ابن الصلاح:": النوع الأول من هذه العلوم معرفة عالي الإسناد، وفي طلب الإسناد العالي سنة صحيحة، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا أبو النضر ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : [كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يأتيه الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فأتاه رجل منهم فقال :(يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك قال: صدق قال: فمن خلق السماء ؟ قال: الله، قال: فمن جعل فيها هذه المنافع؟ قال : الله قال: فبالذي خلق السماء والأرض ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع آلله أرسلك ؟ قال : نعم قال...وقال أبو عبد الله: وهذا حديث مخرج في المسند الصحيح لمسلم، وفيه دليل على إجازة طلب المرء العلو في الإسناد وترك الاقتصار على النزول فيه، وإن كان سماعه عن الثقة، إذ البدوي لما جاءه رسول الله ﷺ فأخبره ما فرض الله عليهم لم يقنعه ذلك حتى رحل بنفسه إلى رسول الله ﷺ

[1] (الكحلاني) محمد بن إسماعيل بن صلاح : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م): (٢/١١٣-١٢١)

وسمع منه ما بلغه الرسول عنه، ولو كان طلب العلو في الإسناد غير مستحب لأنكر عليه المصطفى ﷺ إياه عما أخبره رسوله عنه، ولأمره بالاقتصار على ما أخبره الرسول عنه".[١]

أما روايات الكليني فهي ليست بعالية حتى الروايات التي زعم أنها ثلاثية، فهي ليست بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هي بينه وبين أئمة آل البيت، كما أن الكليني توفي (٣٢٩هـ) وآخر أئمتهم غاب كما يدعون سنة (٢٦٠هـ) وهذا يعني أن الكليني إن صحت أسانيده فهي لا تتجاوز ثلاثياته (٧٠ سنة) وذلك إذا روي بأسانيد عنهم أواخر عمره، فكيف إذا كان تلقيه للحديث عن مشايخ عصره في بداية حياته، قبل ذهابه إلى بغداد بسنوات عديدة، فإذا ما تمت المقارنة بينه وبين البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) لوجدنا أن ثلاثيات هذا الإمام تتجاوز (٢٤٠ سنة) لأن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت (١١ هـ) وهذا إسناد عال جدًا بالمقارنة بما ورد عند الكليني.[٢]

وأما معرفة عدالة الرواة عند الكليني فأيضًا غير واضحة، فليس هناك تنصيص على هذه العدالة، وتعرف عدالة الراوي بتنصيص عدلين عليها أو بالشهرة كمن شاع صيته مثل مالك والسفيانين، والشافعي وغيرهم. يقول الطيبي:" تعرف العدالة بتنصيص عدلين عليها، أو بالاستفاضة. فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل أو غيرهم من العلماء، وشاع الثناء عليه بها كفى، كمالك، والسفيانين، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وأشباههم. ويقبل تعديل العبد والمرأة، إذا كانا عارفين به كما يقبل خبرهما قاله الخطيب، ويعرف ضَبطُه بأن يعتبر روايته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان فإن وافقهم غالبًا وكانت مخالفته نادرة، عرفنا كونه ضابطًا ثَبْتًا، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتجَّ بحديثه".[٣]

وعلى هذا كله فإن روايات الكافي قد خالفت ما توافق عليه علم الرجال والحديث عند علماء أهل السنة، وهو ما يجعل الطعن في تلك الروايات وعدم الأخذ بها من الضروريات التي يستوجبها الحفاظ على المعتقد الإسلامي، من محاولة إدخال فيه ما ليس منه، تحت غطاء روايات لم يحكم أهل الاختصاص بصحتها أو قبولها، فضلًا عن مخالفتها لصحيح الدين، ورؤية العقل.

الخاتمة:

بعد عرض البحث لكتاب الكافي والوقوف مع رواياته التي أسست لمعتقد علم الأئمة في الفكر الشيعي، وبيان ذلك الأثر التي أحدثته تلك الروايات عند مفكري الشيعة، حيث استخدمها

---

[١] (ابن الصلاح) عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو : مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث، تحقق: نور الدين عتر، (دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م): ص: ٤٠

[٢] (الفندي) المتروكون ومروياتهم في أصول الكافي للكليني : ص:٧٠

[٣] (الطيبي) الحسين بن محمد بن عبد الله: الخلاصة في معرفة الحديث، تحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري، (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع-الرواد للإعلام والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م): ص: ١٠٠

مؤيدو هذا المعتقد كوسيلة استشهادية داعمة لكافة المستحدثات التي أدخلت على هذا المعتقد، حتى وصل إلى مرحلة الغلو في الفكر والاعتقاد، وقد توصل البحث إلى نتائج:

١ – نال الكليني مكانة عظمى عند الشيعة الإمامية مما مكنه من استخدام تلك المكانة لإصدار كتابه الكافي.

٢ – يعد الكافي عند الشيعة الإمامية أحد أهم كتب الرواية الحديثية، حيث نال مكانته من مكانة كاتبه؛ فأصبح واحدًا من أكثر الكتب ثقة وقبولًا عند الإمامية.

٣ – استطاع الكليني من خلال مرويات الكافي أن ينقل الخلفية العقدية التي اعتقدها في الإمامة، عن طريق مرويات وتأويلات تدعم رؤيته العقدية في الإمامة.

٤ – بدأ الكليني التأسيس لمعتقد علم الأئمة عن طريق روايات نسبها إلى الأئمة، وقسمها إلى أبواب حاول من خلالها ترسيخ هذا المعتقد.

٥– مرت روايات علم الأئمة بعدة مراحل داخل الكافي، حتى وصلت إلى شكلها النهائي الذي أصبح من ثوابت المعتقد الإمامي.

٦ – مثلت المرحلة الأولى من مرويات الكافي حول علم الأئمة، فكرة النص على علم الإمام عليّ –رضي الله عنه– من باب ذكر مكانته العلمية وفضله، دون الخوض في تفصيلات تلك المسألة.

٧ – بدأت روايات الكافي تأخذ شكلًا أكثر توسعًا في النص على معتقد " علم الأئمة" ، وهذا يمثل المرحلة الثانية التي كثرت فيها الشبهات والتساؤلات من العامة حول هذا المعتقد، وحاولت روايات الكافي سد تلك الشبهات عن طريق إسناد ردود للأئمة للحد من تلك الشبهات.

٨ – توسعت روايات الكافي في المرحلة الثالثة بشكل كبير في مروياتها حول معتقد علم الأئمة، حيث تم صياغة هذا المعتقد بشكل يتوافق مع التركيبة الفكرية لمذهب الإمامية.

٩ – استطاع الكليني من خلال مروياته أن يرسم صورة للإمام المؤلَّه المحاط بغلاف القدسية، والذي يستوجب نوعًا خاصًا من العلم والمكانة.

١٠ – استطاع الكليني من خلال مروياته، أن يثبت للأئمة علمًا خاصًا يفوق علم الأنبياء جميعًا والملائكة.

١١ – أثبتت مرويات الكافي علم الأئمة بالغيب، والذي يأتيهم عن طريق الإلهام، وهو يماثل وحي الأنبياء غير أن الأئمة تسمع الوحي دون أن تشاهده.

١٢ – استطاعت روايات الكافي أن ترسم صورة أسطورية للأئمة، حيث أخرجتهم من حيز البشرية إلى حيز القدسية، الذي فاق علمهم كل شيء، وهو ما يتوافق مع الجانب الوجداني لعامة الناس، والتي تستهويهم فكرة الأسطورة.

١٣ – أثرت روايات الكافي في طبقة العلماء داخل المعتقد الإمامي، حيث استحدثوا كثيرًا من المعتقدات التي خرجت من رحم روايات الكافي، واستشهد العلماء عليها بتلك الروايات.

١٤ – مثل معتقد علم الأئمة غطاءً قدسيًا لكل العقائد الإمامية التي نشأت في أوقات متأخرة في المذهب الإمامي، حيث أدرجت تحته تلك المستحدثات كنتاج لهذا العلم، مما وفر مصدر للتلقي عول عليه علماء الإمامية بشكل كبير.

١٥- تنوعت نظرة علماء الإمامية لطبيعة علم الأئمة بين العلم المطلق المحيط بكل شيء، وبين العلم المتعلق بمشيئة الإمام والخاضع لإرادته، وقد كان لروايات الكافي بالغ الأثر في توجيه تلك الأفكار عند كل فريق .

١٦ – أصابت روايات الكافي العديد من المخالفات والطعون، التي خرجت عن إطار الضوابط التي وضعها علماء الإمامية للحكم على الرواية بالقبول، حيث خرَّج الكليني لكثير من المتروكين والضعفاء وفق المنظور الإمامي.

١٧ – وقعت روايات الكافي في كثير من التناقضات الروائية، عن طريق تركه لكثير من الروايات أو روايته لمرويات محكوم عليها بالترك، ويعود ذلك أن الكليني كتب الكافي قبل زمن كبير من صياغة علم الرجال والرواية عند الإمامية، مما فتح المجال أمام الطعن في روايات الكافي.

١٨ – ظهرت بعض الأصوات في الفكر الإمامي تشكك في صحة روايات الكافي، وتنادي لإخضاعها للحكم وفق الضوابط الإمامية في علم الحديث رواية ودراية.

١٩ – خالفت مرويات الكافي الضوابط الأساسية التي وضعها أهل السنة لقبول الرواية والثقة فيها.

٢٠ – مثلت روايات الكافي أحد جوانب التضليل في المعتقد الإمامي، وإقاع الخلافات بينهم وبين الفرق الأخرى، مما يلزم معه ترك تلك المرويات وعدم الأخذ بها.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) : المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة – دار الدعوة)

٢- ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو : معرفة أنواع علوم الحديث، تحقق: نور الدين عتر، (دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)

٣- ابن المطهر الحلى : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، (إيران الطبعة الأولى ، د،ن)

٤- ابن جماعة محمد بن إبراهيم: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ)

٥- ابن حجر أحمد بن على: لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م)

٦- ابن شهر أشوب: معالم العلماء، (مطبعة قم، بدون)

٧- ابن طاوس أبي القاسم على بن موسى: كشف المحجة لثمرة الحجة، (منشورات المطبعة الحيدرية- النجف – ١٣٧٠هـ)

٨- ابن عمار: شمس الدين محمد : مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م)

٩- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، (دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ):(١٠/٤٠٥)

١٠- الأميني: عبدالحسين أحمد : الغدير،(دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ)

١١- إيمان على عبد الرحمن علي، رسالة ماجستير: النبوة والأنبياء عليهم السلام بين صحيح البخاري والكافي للكليني، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، فلسطين، عام ٢٠١٨م

١٢- البحراني يوسف: لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، (مكتبة فخراوي – المنامة – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ)

١٣- البرقعي آية الله العظمى أبو الفضل: كسر الصنم، ترجمة: عبدالرحيم ملا زاده البلوشي، (دار البيارق- بيروت، رابطة أهل السنة في إيران، مكتبة لندن – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ٢٠٠١م)

١٤- التبريزي محمد على بن أحمد: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، تحقيق: دار فاطمة للتحقيق، السيد هاشم الميلاني، (دفتر نشر الهادي – مؤسسة الهادي – الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ)

١٥- الحدادي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين: اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر، تحقق: المرتضي الزين أحمد، (مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م)

١٦- الحر العاملى محمد بن حسن : الفوائد الطوسية، (مؤسسة معارف إسلامي، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ)

١٧- الحسيني: هاشم معروف : دراسات في الحديث والمحدثين، (دار التعارف للمطبوعات – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م)

١٨- الحموي: معجم البلدان،(دار صادر- بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٥م)

١٩- الخوائي أبو القاسم: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، (إيران – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ)

٢٠- الخوئي حبيب الله الهاشمي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: إبراهيم الميانجي ،(المطبعة الإسلامية – طهران – الطبعة الرابعة)

٢١- الدمشقي: طاهر الجزائري: توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة (مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)

٢٢- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م)

٢٣- الرضي السيد الشريف أبو الحسن محمد: نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح (دار الكتاب اللبناني)

٢٤- زاده حسن إبراهيم: الكليني شيخ الرواية وإمام المحدثين، (تاريخ النشر، ٣ مايو ٢٠١٤م) موقع ، (www.nosos.net)

٢٥- الساعدي: صباح عباس: علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة، (إصدار قسم الشؤن الفكرية والثقافية – العتبة الحسينة المقدسة – كربلاء – العراق – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ١٢٠١٢م)

٢٦- السبحاني جعفر: موسوعة طبقات الفقهاء،(اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق – إيران – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.؟

٢٧- السبحاني: جعفر: كليات في علم الرجال، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٢٨- سليم عمرو عبد المنعم: تيسير دراسة الأسانيد، (دار الضياء طنطا ، الطبعة الأولى.

٢٩- السمعاني عبدالكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الطبعة الأولى

٣٠- الشاهر ودي علي النمازي: مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن على النماري، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم – طهران)

٣١- شرح الشيخ محمد عبده، نهج البلاغة، خطب الإمام على عليه السلام، (دار الذخائر – قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ)

٣٢- الشيخ المفيد محمد بن النعمان العكبري : أوائل المقالات، (دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م)

٣٣- الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان: تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين در كاهي ، (المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – مطبعة مهر – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٤- الشيرازي على خان المدني: رياض السالكين سرح صحيفة الساجدين، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، (نشر مؤسسة النشر الإسلامي – قم الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ

٣٥- صبحي أحمد محمود: نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية، (دار النهضة العربية، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٣٦- الصدوق محمد بن على : الأمالى ، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٧- الصفار أبو جعفر محمد بن الحسن: بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تقديم وتعليق: الحاج ميرزا محسن " كوجه باغي"، (منشورات الأعلمي – مطبعة الأحمدي – طهران – ١٣٦٢ش)

٣٨- الطباطبائي السيد محمد حسين، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت – لبنان – الطبعة ١٩٩٧م.

٣٩- الطبري محمد بن جرير: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م)

٤٠- الطهراني آقا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (دار الأضواء – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)

٤١- الطوسي محمد بن الحسن: الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، (مؤسسة نشر الفقاهة، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ)

٤٢- الطيبي الحسين بن محمد بن عبد الله: الخلاصة في معرفة الحديث، تحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري، (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع-الرواد للإعلام والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

٤٣- عاشور على : موسوعة أهل البيت – سيرة الإمام محمد بن على الباقر، (دار نظير عبود .

٤٤- العاملي آية الله السيد جعفر مرتضى : الصحيح من سيرة الإمام على عليه السلام " المرتضى من سيرة المرتضى"، (المنتظر – دفتر تبليغات إسلامي – الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٥- العراقي زين الدين عبد الرحيم: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٤٦- العميدي تامر هاشم: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، (مكتب الإعلام الإسلامي – قم الطبعة الأولى.

٤٧- الغفار عبد الرسول عبد الحسن: الكليني والكافي، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٤٨- الفضلى عبدالهادي: أصول الحديث، (الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن- دار المؤرخ العربي- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

٤٩- الفندي:عبدالسلام عطوه على : المتركون ومروياتهم في أصول الكافي للكليني، رسالة دكتوراة (جامعة اليرموك – الاردن – ٢٠٠٧م.

٥٠- القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٥١- قلعجي محمد : معجم لغة الفقهاء،(طهران، بدون .

٥٢- القمي عباس: الكنى والألقاب، (مكتبة الصدر – طهران .

٥٣- الكاشاني: الوافي، (مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام – أصفهان – الطبعة الأولى١٤١٢هـ).

٥٤- الكحلاني محمد بن إسماعيل بن صلاح : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥٥- الكشي محمد بن عمر بن عبدالعزيز: رجال الكشي، تعليق: السيد أحمد الحسيني، (مؤسسة الأعلمى للمطبوعات -كربلاء.

٥٦- الكليني محمد بن يعقوب: أصول الكافي، تحقيق: قسم إحياء التراث، (مركز بحوث دار الحديث) وكذا طبعة (منشورات الفجر- بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ١٤٢٨هـ.

٥٧- اللاري عبد الحسين: المعارف السليمانية، تحقيق: محمد جميل حمود، (مركز جواد – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٥٨- المجلسي محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

٥٩- المجلسي محمد باقر : مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، (دار الكتب الإسلامية – طهران – الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ.

٦٠- المظفر محمد حسين: علم الإمام، (دار الزهراء- بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٦١- المظفر محمد رضا: عقائد الإمامية، تقديم: حامد حفنى داود ، (انصاريان - بدون .

٦٢- الممقاني عبدالله: تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محي الدين الممقاني، (مؤسسة ال البيت لإحياء الذات – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ) وملحق به، مقياس الهداية في علم الدراية – وكذا طبعة (بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٦٣- المنياوي أبو المنذر محمود بن محمد: الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، (المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٦٤- مؤسسة تحقيقات ونشر معارف آل البيت كتب بواسطتها: علم الأئمة الأثنى عشرية بالغيب، (مؤسسة تحقيقات ونشر معارف آل البيت)

٦٥- الميلاني السيد محمد: قادتنا كيف نعرفهم، مراجعة: على الحسينى الميلاني، (إيران – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٦٦- النجاشى أحمد بن على: فهرست أسماء مصنفي الشيعة المعروف ب" رجال النجاشي"، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين – قم) وكذا طبعة (شركة الأعلمي للمطبوعات- بيروت – الطبعة الأولى ١٤٣١هـ٢٠١٠م) وكذا – تحقيق: محمد جواد،(دار الأضواء – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

٦٧- النقرشي السيد مصطفي: نقد الرجال: (مؤسسة آل البيت لأحياء التراث- قم – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.